وقائلٍ قال لي لما رأى قلقي ، لطول وعدٍ وآمالٍ تعنّينا
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم محمودة قلت أخشى ان تخرّينا

وقال ابو الحسين الجزار

عدم الصبر فهو نخطي بالقاه ، بعقد الجحود والكتمان
وعناد الاقدار لا ينفع المرء ، ولكن ما الصبر في الامكان

وقال ابو الحسن قولا ابن شرف القيرواني

وحسن صبر فلا يغررك عن جزع ، مثل الملاحة في اجفان ذي السبل

وقال ابو الوليد بن زيدون

أفانع لاجفان بالبكا والاهان ، الم تترك الايام نجما هوى قبلي
اقلي البكا اذ لست اول حرة ، طوت بالاسى كشحا على مضض الثكل
وفي أم موسى عبرة اذ رمت به ، الى اليم في التابوت واعتبري واسلي
وسه فينا علم غيب وحسبنا ، به عند جور الدهر من حكم عدل

وقال الحسين بن القاضي الاشرف احمد بن القاضي الفاضل

تصبّر للعواقب واحتسبها ، فانت من العواقب في اثنتين
تريحك بالمنى او بالمنايا ، فان الموت احدى الراحتين

وقال ابن رشيق

ما انت يا دهر بالاهوال تفجعني ، الا لكي يجزع المجلود بالخرف
ان كنت انت لسيف الغدر منتضيا ، فانني من جميل الصبر في زغف

وقال ابو المظفر محمد بن اسماعيل الابيوردي

تنكر لي دهري ولم يدر انني ، اعز وان الحادثات تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه ، وبت اريه الصبر كيف يكون

وقال

وقال ابو الفتح البستي

من جمل الصبر في مقاصده ، ونى فمرافيه سلما اسلما
والصبر عون الفتى وناصره ، وقل من عقد ندما ندما
كم صدمة للزمان منكرة ، لما راى الصبر صد ما صدما
فاصبر فان الزمان عن كثب ، يأسو على الرغم كلما كلما

قلت وفي هذه الابيات الجناس الذي يسميه ارباب البديع جناس التحريف نقلت من كتاب اجناس التجنيس تصنيف ابي الوفا صادق بن كامل وهو بخطه تصنيفه له كانت غير منقوطة ولا مضبوطة وهي

اذ راد كاس السرور في الربى ، حدائق للاحداق من زهر زهر
وعد وعدا بايام التصابي فانها ، كاضغاث احلام ومن سفر سفر
ودر ودر كاس الحميا تدر بها ، تغور بها تغتر عن بدر بدر
الام الام اليوم في جهم فتل ، ودع ان ينال العقل من خمر خمر
افل اقل يا قلب من لوعة الهوى ، فغيبة لقلب الصب من نمر نمر
وصل وصل واعتد واعتد تسليا ، فيغنيك في السلوان عن خبر خبر
بلاد خلاف المرء في الدهر ان يرى ، له نوح تغني ومن قدر قدر
فوات فوات القصد في العمر واقصد التي ، لقد وافاك من عمر عمر
يمني يمين الظن الا بوعدها ، وخلق لدعا خطر بشر بشر
وعرف عرف في سنا وفي سنا ، تولد بها منه على صدر صدر
كان كان للدنيا وللدين سبعة ، يحط به عن كل ذي وزر وزر
وعيد وعيد منه للسخط والرضى ، وانا منه لدى حذر حذر

اكف اكف الشر في حومة الوغى ٭ فليس لها في الحرب في ظفر ظفر
حمين حمين صارف متصرف ٭ اليه بما في الدهر من قفر قفر
وقد وقد اعيا الردى الناس مرع ٭ وجرعه مني جنى صبر صبر
لبين انى الا الصباح تكرما ٭ بحلم وألهته عن السم السم
وجود وجود للمنايا وللمنى ٭ وجد وجد فيه من ذكر ذكر

رجع وقال الشاعر وهو ارق ما يكون

ومصبر للصب قلت له وهل ٭ صبر لمن عنه الحبيب يغيب
والله ان الشهد بعد فراقهم ٭ مالذلي فالصبر كيف يطيب

وقال آخر

لا تخف للخطوب في كل وقت ٭ لا ولا تخشها اذا هي جلت
فحقيق دوامها ليس يبقى ٭ كثرت في الزمان او هي قلت
وادرع للهموم صبرا جميلا ٭ فالرزايا اذا توالت تولت

وقال آخر

اذا بلغ الحوادث منتهاها ٭ فرج بعدها الفرج المطلا
فكم خطب تولى اذ توالى ٭ وكم كرب تجلى حين جلا

وقال آخر

اصبر اذا ما انه حلت ٭ فهي سواء والتي ولت
واستنهض العزم لخطب الفنا ٭ تبرى وتقوى كالتي كلت

وقال القاضي الفاضل

لا تلن للخطوب واصلب فلا ٭ لا ان توالى عليه قرع الخطوب
ان صبر الحديد ما كان الا ٭ حين ابدى لنا لحر اللهيب

وقال

وقال آخر

اذا احرتك الامر فكن للصبر لواذا ٭ والا فاتك الاجر فلا هذا ولا هذا

وما احسن قول بعضهم

كل آت آت وشيكا وذو الجهل ٭ نعمى والهم والحزن فضل

وقال مسلم بن الوليد

وقالت لتربيها سلاه اعاتب ٭ فنعتبه ام صارم متجنب
واني لها بالوصل لا هي ابتسم ٭ ولا انا عن نحد المحبة انكب
لعلك ان تمنى بفرقة صاحب ٭ وتستعتب الايام فيك فتعتب

وقال آخر في هذه المادة

ترجى بها ريب المنون لعلها ٭ تطلق يوما او يموت حليلها

وقال آخر ايضا

لي منية يا هند ارجو نيلها ٭ في بعلك الوعد الذي الصاحب
اما طلاق بين او ميتة ٭ تجتاحه فاكون اول خاطب

يقال ان الرشيد اراد ان يبتاع جارية الناطفي من مولاها في حياته فاشتط عليه في الثمن وقال لا ابيعها الا بمائة الف دينار فلما بيعت بعد موت الناطفي اشتراها الرشيد بخمسين الف درهم فلما صارت اليه قال كيف رايت ظفرنا بك وابتياعنا اياك ببعض ما قال مولاك فقالت يا امير المومنين اذا كان الخليفة يتربص بشهواته المواريث بلغ ما يريد ببعض ما اشتراني فاخجلته

وقال آخر

لا اقول الله يظلمني * كيف اشكو غير متهم
قنعت روحي بما رزقت * وتمطت في العلى هممي
ولبست الصبر سابغة * فهي من فرقي الى قدمي

قلت ما احسن استعارة التمطي للهمم ههنا وكذلك
قول الشاعر في وصف مصلوب

كانه عاشق قد مد ساعده * يوم الفراق الى توديع مرتحل
او قائم من نعاس فيه لوثته * مواصل لتمطيه من الكسل

وعلى ذكر المصلوبين فما احسن قول ابن حمديس

ومرتفع في الجذع اذ حط قدره * اساء اليه ظالم وهو محسن
كذي غرق مد الذراعين سابحا * من الجو بحرا عومه ليس يمكن
وتحسبه من جنة الخلد دانيا * يعانق حورا لا تراهن اعين

وقال عمر الخياط

انظر اليه كانه متظلم * في جذعه لحظ السماء بطرفه
بسط اليدين كانه يدعو على * من قد اشار الى الامير بحتفه

وقال بعضهم مر عمارة اليمني بمصلوب فقال
في وصف المصلوب

ومد على صليب الصلب منه * يمينا لا تطول الى الشمال
ونكس راسه لعتاب قلب * دعاه الى الغواية والضلال

قال فلم يمض ثلاثة ايام حتى رايته مصلوبا مع جماعة
بين القصرين وقال آخر عبرت بين القصرين وانا عائد

من

من دار السلطان صلاح الدين عشية النهار الذي صلب
فيه عمارة فشاهدته مصلوبا فذكرت ابياتا عملها
في الصالح وهي

اذا قدرت على العليا بالغلب * فلا تعرج على سعي ولا طلب
ولا ترق لي من كربة عظمت * من ذا تخلى بخلوق من الكرب
واستجر الهول لم آنس وحشته * وكم وهبت له روحي ولم اهب

قلت هذا الفقيه عمارة اليمني كان فقيها اديبا شاعرا
شافعي المذهب من اهل السنة المتعصبين لها قدم في
دولة الفاطميين الى مصر وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر
والوزير الصالح بن رزيك فكان عنده في اكرم محل واعز
جانب واتحد به على ما بينهما من الاختلاف في العقيدة
ثم رحل الى اليمن ثم عاد مصر واقام بها الى ان زالت
دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين رحمه الله
ورثى اهل القصر بقصيدته اللامية التي اولها

رميت يا دهر كف المجد بالشلل * وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
قدمت مصر فاولتني خلائفها * من المكارم ما اربى على الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن * تمامها انها جاءت ولم اسل
يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة * لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي * عليهما لا على صفين والجمل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة * بنسل آل امير المومنين علي
هل كان في الامر شيء غير قسمة ما * ملكتم بين حكم السبي والنفل

وهي طويلة في غاية الحسن وهي مثبتة في الجزء السابع من
التذكرة فلما بلغت السلطان صلاح الدين تغير عليه
وقيل انه استفتي عليه في قوله في قصيدته الميمية.
وكان مبدأ هذا الدين من رجل سعى فأصبح يدعى سيد الامم
فافتى العلماء بقتله **قلت** لان هذا الكلام هو رأي
الفلاسفة في النبوات وانها بالتكسب وهي احدى المسائل
التي كفروا بها. والصحيح ان الله يجتبي من رسله من
يشاء ولم يكن لاحد من الانبياء صلوات الله عليهم علم
شعور بانه يكون فيما بعد نبيا ولو كان كذلك ما انكر
النبي صلى الله عليه وسلم ورود الوحي ولا احجم وجاء الى
اهله وقال زملوني زملوني. وأرى ان هذا
مفتعل على الفقيه عمارة نظمه بعض اعدائه على لسانه
ودسه في تلك القصيدة وأغروا السلطان وقالوا هذا
يتعصب للمصريين ويريد اعادة الدولة لهم وشنعوا مع
القاضي العوريس وأولئك السبعة الذين صلبوا
ومما يبعد ان القاضي الفاضل نما عليه واختار هلاكه
لانه لما استشاره صلاح الدين في حربه قال الكلب
يسكت ثم ينبح قال فيسجن قال يرجى له الخلاص
قال فيقتل قال الملوك اذا ارادوا شيئا فعلوه ونهض
فأمر بصلبه مع الجماعة فلما امسكوه قال مروا بي على
باب القاضي الفاضل فلما رآه مقبلا قام ودخل

واغلق

واغلق الباب فقال عمارة
عبد الرحيم قد احتجب ... ان الخلاص من العجب
وذكر القاضي جمال الدين
ابن واصل في مفرج الكروب ان القاضي العوريس رأى
في منامه المسيح عليه السلام وهو نازل عليه من السماء
فقال له الصلب حق قال نعم فقصه على العابر فقال
له انت تصلب قال لأي معنى قال لان المسيح لم يصلب
وقد قال وهو صادق انه حق فما بقي الا الصلب في حقك
فصلب بعد ايام او كما قال واما القصيدة التي رثى
بها ابو الحسن محمد بن يعقوب الانباري الوزير بن بقية
فما احد مثلها ولو لم يكن الا اولها لكفى حسنا. وهي
علو في الحياة وفي الممات ... لحق أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك في يوم الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء ... كمدهما اليهم بالهبات
وتشعل حولك النيران ليلا ... كذلك كنت ايام الحياة
وهي مشهورة فلا فائدة في إثباتها. ويقال ان الشاعر
كتب بها نسخا ورماها في شوارع بغداد الى ان تداولها
الناس. وبلغت عضد الدولة بن بويه فتمنى لو انه
المصلوب. ولم يزل مصلوبا الى ان توفي عضد الدولة
فأنزل ودفن **قيل** ان بعض المغفلين وقف على
قاص وهو يذكر ضغطة القبر ويبالغ في تهولها فقال

يا قوم كم لنا في الصلب من الفرج العظيم ونحن لا ندري فما
تفعل آخر المحنة فإنا نطلب الصلب منه **ذكر جماعة**
من اعيان المصلوبين اول مصلوب صلب في الاسلام
عقبة بن ابي معيط قتله رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعرق الظبية منصرفه من بدر وامر بصلبه ٥
ومنهم خبيب بن عدي وابن الدثنة الانصاريان
اسرتهما هذيل يوم الرجيع ولهما حديث طويل ٥
فصلبوهما بالتنعيم وخبيب هذا اول من سن الركعتين
قبل القتل ٥ وعقبة بن هيثم بن هلال النمري صلبه
خالد بن الوليد ٥ وهاني بن عروة المرادي ٥ ومسلم بن
عقيل بن ابي طالب صلبهما عبيد الله بن زياد بسوق
الكوفة ٥ وعبد الله بن الزبير صلبه الحجاج منكوسا
وقال لا انزله حتى تشفع فيه امه بنت ابي بكر الصديق ٥
رضي الله عنه فلم تتكلم فيه فيقال انه بقي سنة حتى مرت
به بعد ذلك فقالت اما آن لراكب هذه المطية ان
ينزل فانزل وانه لما اتي اليها باشلائه وضعتها في
حجرها فحاضت وجرى اللبن في ثديها فقالت حنت اليه
مواضعه ٥ ودرت عليه مراضعه ٥ ومنهم يزيد بن
المهلب بن ابي صفرة صلبه مسلمة بن عبد الملك بجسر
بابل وعلق معه خنزيرا وسمكة وزق خمر ٥ وزيد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم صلبه

يوسف

يوسف بن عمر في خلافة هشام وبقي معلقا اربعة اعوام
ثم انزل واحرق لا حول ولا قوة الا بالله ٥ ويحيى بن
زيد بن علي المذكور صلب في ايام الوليد بن يزيد بالجوزجان
ولم يزل مصلوبا حتى جا ابو مسلم الخراساني فانزله وواراه
وصلى عليه واخذ كل من خرج الى قتاله بعد ان تصفح
الديوان فقتل كل من كان في جملة الامر اجمع ٥ وسود
اهل خراسان ثيابهم فصار شعارا لبني العباس وامر
باقامة المآتم عليه ببلخ ومرو سبعة ايام وناح عليه
النسا وكل من ولد في تلك السنة من اولاد الاعيان سموه
يحيى ٥ وخالد بن عبد الله القسري صلبه مروان الحمار على
باب الفراديس بدمشق ٥ وجعفر بن يحيى البرمكي صلبه
هارون الرشيد وقطعه ثلاث قطع ثم احرقه **رجع** الى
ذكر التمطي ما الطف ما استعمل ابن سنا الملك التمطي في قوله

يا هذه لا تستحي مني ٥ قد انكشف المغطى ٥
ان كان كسك قد تثا ٥ ب فان ايري قد تمطى ٥

واستعارة التثاوب والتمطي هنا من احسن الاستعارات ٥
قال ابن جبارة انشدني ابن سنا الملك هذا وزاد
في الاعجاب فلما عدت الى البيت اخذت جزءا من البصائر
والذخائر لابي حيان التوحيدي فوجدت فيه ان
بغدادية قالت لاخرى خرجت يوم العيد قالت لها اي
وحياتك قالت لها فما رايت احراحا تتثاءب وايورا

تمطى، فلما اجتمعت به قلت له قد عثرت على الكنز
الذي انتهبته وحكيت له الحكاية فقال سيدنا يفتش
عن امري وحالي، ومما اتفق لي نظمه في الصبر قلت

ان انشب الدهر ظفرا ونابا، وصال على الحر منا ونابا
صبرنا ولم نشك احداثه، لانا نعاف التشكي ونابى

وقلت ايضا

لو يعلم الدهر مني أن مصطبري، بما الصروف الليالي ثم تفترس
كانت جياد الرزايا كلما اطردت، تحوم حول ربوعي ثم تنعكس

وقلت ايضا

بالله لا تاس على فائت، مضى ولا تياس من اللطف
فقد يجي الدهر مع قسوة، فيه بوقت لين العطف

وقلت ايضا

ما صبر الناس صبري، على عناي وكربي
الصمت داب لساني، وقد تكلم قلبي

وقلت ايضا

لزمت بيتي مثل ما قيل لي، ولم اعاند حادث الدهر
وليس لي درع برد الردى، استغفر الله سوى صبري
علما بان البؤس رهن الرخا، وغاية العسر الى اليسر
فقد يسل السيف من غمده، ويخرج الدر من البحر
وتبرز الصهبا من دنها، ويرجع النور الى البدر

وقلت ايضا

قد

قد انزل الدهر حظي بالحضيض الى، ان غدت بي بما القاه منه لقا
يضوع عرفا اصطباري اذ يضيعني، والعود يزداد طيبا كلما احترقا

اعدى عدوك ادنى من وثقت به
فحاذر الناس واصحبهم على دخل

اللغة اعدى افعل تفضيل من العداوة العدو ضد
الولي وجمعه اعدا وهو عدو بين العداوة والمعاداة
والانثى عدوة فعول اذا كان في تاويل فاعل كانت
مؤنثه بغير هاء نحو رجل صبور وامراة صبور الا
حرفا واحدا جا نادرا قالوا هذه عدوة الله قال
الفرا انما ادخلوا فيها الها تشبيها بصديقة لان الشي
قد يبنى على ضده ادنى هنا اقرب وثقت به بالكسر
اذا ائتمنته والميثاق العهد صارت الواو يا
لانكسار ما قبلها والموثق والميثاق والوثيق الشي
المحكم حاذر فعل امر من المحاذرة وهي التحرز ويقال
الحذر رجل حذر وحذر وله وحذاري وانشد
سيبويه في تعدية حذر

حذر امورا لا تخاف وآمن، ما ليس ينجيه من الاقدار

وهو نادر لان النعت اذا جا على فعل فلا يتعدى
واصحبهم امر من المصاحبة وهي المعاشرة على دخل
الدخل المكر والخديعة قال الله تعالى ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم الاعراب اعدى افعل تفضيل

من العداوة وهذه الصيغة لا تبنى الا مما يجوز أن
يبنى منه فعل التعجب وله شروط ذكرت هناك في
قوله اعلل النفس بالآمال البيت فلا يبنى افعل تفضيل
الا من ثلاثي ليس بلون ولا عاهة فلا تقل هذا احمر
من ذا ولا هذا اعور من ذا بل هذا اشد عورا واحسن
حمرة فان قلت قوله تعالى فهو في الآخرة اعمى واضل
سبيلا وقول ابي الطيب

ابعد بعدت بياضا لا بياض له * لانت اسود في عيني من الظلم

قلت اجابوا عن الآية انه مأخوذ من عمى البصيرة
لا عمى البصر فليس بعاهة وعن البيت ان اسود فاعل
وليس بافعل تفضيل او هو اسود الذي مؤنثه سوداء
ومن الظلم صفة له غير متصل به اتصال من في قولك
زيد خير من عمرو وبقية الشروط مذكورة في افعل
التعجب في ذلك البيت المذكور قال الشيخ بدر الدين
محمد بن مالك وافعل التفضيل يأتي في الكلام على
ثلاثة اضرب مضافا ومعرفا بالالف واللام ومجردا
من الاضافة واداة التعريف فان جرد منهما لزم اتصاله
بمن جارة للمفضل عليه كقولك زيد اكرم من عمرو وقد
يستغنى بتقديرها عن ذكرها ويكثر ذلك اذا كان
افعل التفضيل خبرا كقوله تعالى والآخرة خير وابقى
ويقل اذا كان صفة او حالا كقول الراجز

تروحي

تروحي اجدر أن تقيلي * اي تروحي وأتي مكانا اجدر
ان تقيلي فيه ان تقيلي فيه من غيره وان كان افعل
مضافا نحو زيد افضل القوم او معرفا نحو زيد الافضل
لم يجز اتصاله بمن فاما قوله

ولست بالاكثر منهم حصى * وانما العزة للكاثر

ففيه ثلاثة اوجه احدها ان من ليست لابتداء الغاية
بل لبيان الجنس كما في قولهم انت منهم الفارس الشجاع
اي من بينهم الثاني انها متعلقة بمحذوف دل عليه
المذكور الثالث ان الالف واللام زائدتان فلم يمنعا
من وجود من كما لم يمنعا من الاضافة في قوله

تولي الضجيع اذا تنبه موهنا * كالاقحوان من الرشاش المستقى

قال ابو علي اراد من رشاش المستقى انتهى قلت اذا
تقرر هذا في افعل التفضيل فقوله اعدى عدوك
ليس مبنيا من ثلاثي اذ الفعل منه عاداه فهو
رباعي لا يبنى منه افعل التفضيل فلا يقال هو اعدى
عدو ولا اصدق صديق من المصادقة لا من الصدق
نعم ولهذا قال لتجدن اشد الناس عداوة للذين
آمنوا اليهود وما اتى فيه الا ان يقال هو على لغة
من قال هو اعطاهم للدراهم واولاهم للمعروف
رجع اعدى في موضع رفع بالابتداء ولم يظهر الرفع
لانه مقصور عدوك مجرور بالاضافة الى ما قبله

والكاف ضمير المخاطب فهي في موضع جر بالاضافة ايضا
الى عدو وادنى افعل تفضيل اخذا من الدنو وهو القرب
من دنا يدنو فاصله ثلاثي بخلاف الاول وهو مرفوع لانه
خبر المبتدا المتقدم ولم يظهر فيه الرفع لانه مقصور فالضمة
مقدرة من هذه في جر لانها مضافة الى الذي صاحب
موثوق به ووثقت فعل ماض والتاء ضمير المخاطب فهي
فاعلة الفعل وموضعها الرفع وبه جار ومجرور والبا للتعدية
وهذه الجملة في موضع جر صفة لمن فحاذر الفا للتعقيب
وحاذر فعل امر وهي كلمة فاعلة من الحذر والامر مبني على
السكون وانما تحركت هنا لالتقا الساكنين وهما الرا
واللام والناس مفعول به والفاعل ضمير استتر في
فعل الامر تقديره فحاذر انت الناس واصحبهم الواو
عاطفة عطفت الامر على الامر والها والميم ضمير يرجع
الى الناس وهو في موضع نصب لانه مفعول به لاصحب
على دخل جار ومجرور بها على للاستعلا والجار والمجرور في
موضع نصب على الحال اي واصحبهم مخادعا المعنى
اشد عداوة لك اقرب رجل وثقت به فخذ حذرك من
الناس واصحبهم بالخديعة والمكر ولا تركن الى احد
ممن وثقت به وظننت انه صديقك لانه اشد لك
عداوة من كل عدو قرات على الشيخ الامام العلامة
الحجة الحافظ القدوة جمال الدين ابي الحجاج يوسف

المزي

المزي بدمشق اخبرنا المشايخ الثلاثة فخر الدين ابو
الحسن علي بن البخاري وكمال الدين ابو محمد عبد الرحيم
ابن عبد الملك المقدسيان بدمشق وكمال الدين ابو العباس
احمد بن محمد بن عبد القاهر النصيبي قال المقدسيان
اخبرنا ابو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد
الكندي وقال ابن النصيبي اخبرنا افتخار الدين
الهاشمي بحلب سنة ٦١٢ اخبرنا ابو شجاع عمر بن محمد
البسطامي وابو الفتح عبد الرشيد بن النعمان الولوالجي
وابو حفص عمر بن علي الكرابيسي وابو علي الحسين بن
بشير النقاش قالوا اخبرنا ابو القاسم احمد بن ابي
منصور محمد بن عبد الله الزيادي الخليلي قال حدثنا
ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن عبد الله الخزاعي البخاري
المعروف بابن المراعي سنة ثمان واربعمائة قال حدثنا
ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي الاديب ببخارى
سنة اربع وثلاثين وثلثمائة قال حدثنا ابو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة الحافظ الترمذي قال حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا جميع بن عمر بن عبد
الرحمن العجلي قال اخبرني رجل من بني تميم من ولد
ابي هالة زوج خديجة يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي
هالة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سالت
خالي هند بن ابي هالة وكان وصافا عن حلية النبي

صلى الله عليه وسلم وانا اشتهي ان يصف لي شيا منها
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما
يتلالأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر فذكر الحديث بطوله
قال الحسن فسالته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه
الا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان
يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه وفي الحديث طول
انتهى وعن ربيعة بن ماجد قيل لمعاوية بن ابي
سفيان ما بلغ من عقلك قال ما وثقت باحد قط
قلت نعم الحزم سوء الظن بالناس
من يحسن الظن باعدائه * تجرع الهم بلا كاس
ولو كنت ناظم هذا البيت لقلت من احسن الظن
باحبابه ولا اقول باعدائه ولله در القائل
جزى الله خيرا كل من ليس بيننا * ولا بينه ود ولا متعرف
فما نالني ضيم ولا مسني اذى * من الناس الا من فتى كنت اعرف
يقال ان رجلا كان على عهد كسرى يقول من يشتري
ثلاث كلمات بالف دينار فيستطير منه الى ان اتصل
بكسرى فاحضره وساله عنها فقال ليس في الناس كلهم
خير فقال صدقت ثم ماذا قال ولا بد منهم فقال
صدقت ثم ماذا قال فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى

قد استوجبت المال فخذه فقال لا حاجة لي به وانما
اردت ان نشتري الحكمة بالمال * قال ابو الطيب
وصرت اشك فيمن اصطفيه * لعلمي انه بعض الانام
وآنف من اخي لابي وامي * اذا ما لم اجده من الكرام
ارى الاجداد تغلبها كثيرا * على الاخلاف اولاد اللئام

وقال ابن سنا الملك

ابى الدهر الا ضد ما انا طالب * فيا ليت شعري هل الله ضده
يعد الفتى اخوانه لزمانه * واعدى له من ضره ما اعده

وقال ابو العلا المعري

جربت دهري واهليه فما تركت * لي التجارب في ود امرئ غرضا

وقال ايضا

فظن بسائر الاخوان شرا * ولا تأمن على سر فؤادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبري * لما طلعت مخافة ان تكادا
فاي الناس اجعله صديقا * واي الارض املكه ارتيادا

وقال ابن نباتة السعدي

وخلني وبني الدنيا فان لهم * يوما اصوغ له ليلا من المدد
لم يبق فيهم خليل لست اعرفه * وكيف لا اعرف الصافي من الكدد

وقال ابن الرومي

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه * يكون من الطعام او الشراب

وقال الغزي

قالوا اتعدت ولم تقرب فقلت لهم * بعدي من الناس في هذا الزمان حجا
لولا التباعد من لحاجين به * بان افتراقهما لم نعرف البلجا

وقال الارجاني

جربت دهري واهليه بيادرني * من قبل ان تحذتني فيهم الحنك
فلا اصابك في صدري على احد منهم ولا لهم في مضجعي حسك
ولا اغتربت ببشر في وجوههم * ورب ماغر بحر تحته شبك

وقال ابن قلاقس

اعلق باطراف الوداد فانه * من دافع الامواج ما ن غرقا
واذا انتهى الاخلاص وجه ضده * ان النسيم ينتج التفريقا

وقال الارجاني

أسفت على عمر تصرم ضائعا * وجدت بدمع بينهن هتون
وآنسني بعدي من الناس جانبا * ودن هم على احداقهم حملوني
ولما غدا عيبا على جفن ناظري * لقا الورى من صاحب وخدين
اغضت الفلا مستوطنا ظهر ناقتي * تلف سهولا دائما وحزون
وما سرني لاني الهواجر وحدها * كراهة ظني ان يكون قريني

وقال عبيد بن ايوب العنبري احد اللصوص

لقد خفت حتى لو تمر حمامة * لقلت عدو او طليعة معشر
وخفت خليلي ذا الصفا ورابني * وقيل فلان او فلانة فاحذر
اذا قيل خير قلت هذي خديعة * وان قيل شر قلت حق فشمر

وقد بالغ بشار في الحذر حيث قال

يروعه السرار بكل شيء * مخافة ان يكون به السرار

قيل له من اين اخذت هذا قال من اشعب الطماع وقد
قيل له ما بلغ من طمعك قال ما كنت في جنازة فرايت
اثنين يتساران الا قلت هما يتحدثان في شيء اوصى
لي به الميت * واخذه ابو نواس ايضا فقال

تركتني الوشاة نصب المسرين واحدوثة بكل مكان
ما ارى خاليين في الناس الا * قلت ما يخلوان الا لشاني

واخذه بعده ابو الطيب فقال

لو قلت للدنف المشوق فديته * مما به لاغرته بفدائه

واخذه منه ابن الخياط الدمشقي فقال

اغار اذا انست في الحي انة * حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وقد تقدما * واما نوادر اشعب فكثيرة مشهورة
من احسنها انه قيل له ما بلغ من طمعك قال لم يقال
لاحد لك ما قلت لي هذا الكلام الا وقد اخات في شيئا
تعطيني اياه وقيل له ما بلغ من طمعك قال ما رايت
عروسا بالمدينة تزف قط الا كنست بيتي ورششته
طمعا في ان تزف الي * ووقف على رجل خزاف وهو
يعمل طبقا فقال وسعه قليلا قال الخزاف لي وما تريد
بذلك كانك تريد تشتريه قال لا ولكن يشتريه بعض
الاشراف فيهدي لي شيئا فيه * وقيل له هل رايت اطمع
منك قال خرجت الى الشام مع رفيق لي فنزلنا ببعض
الديارات فتلاحينا فقلت ايهذا الراهب في اسـ

حرام الكاذب فلم نستمر بالراهب الا وقد طلع وهو يعظ
ويقول ايكم الكاذب وقيل له هل رايت اطمع منك
قال نعم كلب ام حومل تبعني فرسخين وانا امضغ
كندرا وقال انه مر يوما بجمل الصبيان يعبثون
به فقال لهم ويلكم سالم بن عبد الله يفرق تمرا من
صدقة عمر فمر الصبيان يعدون الى دار سالم وعدا
اشعب معهم وقال ما يدريني لعله يكون حقا ويقال
ان بعضهم اجتاز بدار فسمع صاحبها يقول لزوجته
ان لم احمل عليك الف رجل فانا ابن رجل فجلس على الباب
الى ان اعيا ثم قام وضرب الباب وقال احمل علي هذه
القحبة والا امضي ومن الحكايات الموضوعة على
السنة البهائم قالوا رات الضبع ظبية على حمار فقالت
اردفيني على حمارك فاردفتها فقالت لها ما افره حمارك
ثم سارت يسيرا فقالت ما افره حمارنا فقالت لها
الظبية انزلي قبل ان تقولي ما افره حماري فما رايت
اطمع منك واتى بعض الثقلاء الى خياط في يوم
برد ولم يكن عليه غير قميص واحد فنزعه ودفعه الى
الخياط ليخيط فيما كان فيه ووقف المسكين يرتعد
من البرد ينتظر فراغه فلما فرغ منه طواه وجعله
تحته واطال في ذلك فقال اخبر عنك ما تدفعه
اليه فقال اسكن عساه ينساه ويروح قيل

ان

ان بعضهم تمنى في منزله فقال ليت لنا لحما فنطبخ
سكباجا فقال ابنه ان جاء ابن جارنا بصحفة وقال
اعطونا النار فيها قليلا من المرق فقال جيراننا يشمون
رائحة الاكل رجع الى الحذر واليقظة قال مسلم بن
الوليد من قصيدة يمدح يزيد بن مزيد الشيباني بها
تراه في الامن في درع مضاعفة لا يامن الدهر ان يدعى على عجل
لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل
وهذه القصيدة من القصائد المشهورات وفيها الابيات
النادرة يقال ان هارون الرشيد لما سمع البيت
الاول في ليلة من مغنية في داره وسال عنه وعمن
قيل فيه فقيل لمسلم بن الوليد يقوله في يزيد بن مزيد
الشيباني وكان يزيد يقول والله يا امير المومنين
لاحرص على ان اكذب شعرا اي فيما يمدحوني به فامر
الرشيد باحضار يزيد على الحالة التي يصادف عليها
فاحضر وعليه ثياب خلوية ملونة ممصرة فلما نظر
اليه الرشيد في تلك الحالة قال اكذبت شاعرك
يا يزيد قال فيم يا امير المومنين قال في قوله تراه في
الامن البيت فقال يزيد لا والله يا امير المومنين ما
اكذبته وان الدرع علي ما تفارقني وكشف ثيابه
واذا عليه درع ظاهرة فامر الرشيد بخمسين الف
دينار ليزيد وخمسة آلاف دينار لمسلم وحكى ان خالد بن

في اختيار شعر مسلم عن مسلم من جملة تخرج في وصوله
الى يزيد قال فلما صرت الى الرقة دخلت على يزيد بن
مزيد وبين يديه وصيفة بيدها المرآة وهي تزين
وجهه وبيدها مشط تسرح به لحيته فقال يا الذي
ابطاك عني قلت ايها الامير ضيق اليد وقصور الحال
قال فانشدني فانشدته اجرت خيل خليع في
الصبى غزل القصيدة فلما بلغت قولي لا يعبق الطيب
خديه ومفرقه البيت وضع المرآة من يده ورد المشط
وقال للجارية انصرفي فقد حرم مسلم علينا الطيب
ويقال انه لما سمع هذا البيت قال منعتني الطيب
وارهقتني باقي عمري فما رؤي بعد ذلك ظاهر الطيب
ولا مكتحلا ويقال انه كان اعطر اهل زمانه وكان يقول
الله بيني وبين مسلم حرمني احب الاشيا الي قلت
ياليت شعري اين كنت من الدنيا والناس ناس والزمان زمان
في مثل هذا الزمان كان الادب في عنفوانه والشعر
في إبانه والمدح اذا انى تلقاه الممدوح باحسانه
لا كالزمان الذي قال فيه الآخر

وقالوا في الهجاء عليك اثم   وليس الاثم الا في المديح
لاني ان مدحت مدحت كذبا   واهجو حين اهجو بالصحيح

رجع وقال مجير الدين يحيى بن تميم

من كان يرغب في حياة فؤاده   وصفاته تلقيناه عن هذا الورى

فالماء

فالماء يصفو ان نأى فاذا دنا   منهم تغير لونه وتكدرا

وقال ابو العلا المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمائره   مع الصفا ويخفيها مع الكدر

وقد اخذه ابن عقيل حيث قال

وما النفس الا نطفة بقرارة   اذا لم تكدر كان صفوا غديرها

وقال ابو الطيب

كلام اكثر من تلقى ومنظره   مما يشق على الاسماع والحدق

وقال ايضا

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى   عدوا له ما من صداقته بد

قيل ان ابا الطيب لما ادعى النبوة قيل له ما معجزك
قال قولي ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى البيت واما
ابو العلا المعري فقد سلى نفسه عن عماه بقوله

قالوا العمى منظر قبيح   قلت بفقدكم يهون
والله ما في الوجود شيء   تبكي على فقده العيون

ماهذه الا نفس توبه   وهمة عن ادناس الوجود
عليه   على ان عدم رؤية الناس   مما يخفف بعض
الباس   لان وقوع الناظر على ما يكره   مما يجعل
الجفن امرح   واحتمال الاذى ورؤية جانيه
غذا تضوي به الاجسام   وعلى ذكر العمى فقد حضرني
لابن قرل ابيات عملها في عميا   اشهى من النغمة اللميا

علقتها عمياء مثل المها   تغان فيها الزمن الغادر

اذهب عينيها فانسانها في ظلمة لا يهتدي سائر
يجرح قلبي وهي مكفوفة وهكذا قد يفعل الباتر
ونرجس اللحظ غدا ذابلا واحسن الوانه ناظر
يكاد هذا الرابع يختم لنفسه على الحسن بطابع
ما ارشق نظمه وانفذ في القلوب سهمه ولقد احسن
من قال وان لم يخل من زنة ذلك المقال
قالوا تعشقتها عميا فقلت لهم ما شانها ذاك في عيني ولا قدحا
بل زاد وجدي فيها انها ابدا لا تعرف الشيب في فودي اذا وضحا
ان يجرح السيف مسلولا فلا عجب وانما العجب سيف مغمد جرحا
كانما هي بستان خلوت به ونام ناطوره سكران قد طفحا
تفتح الورد فيه من كمائمه والنرجس الغض فيه بعد ما انفتحا
ولابن سنا الملك يعاطيني عميا تردي غلة الكبد الظما
شمس بغير الليل لم تحتجب وفي سوى العينين لم تكسف
سمة المرهف لكنها تفتك في الغمد بلا مرهف
رايت منها الخلد في جوده وناظري يعقوب في يوسف
هذا البيت الثالث ما له في الحسن وارث ولقد
تلطف فيما تخيل واختلس رقة المعنى وتخيل
انشدني من لفظه لنفسه الشيخ جمال الدين محمد
ابن نباتة ولكن استعمل الخلد موريا ودخل الدار في
حزبه وغيره مرارا وان كان قد سرقه من ابن سنا الملك
فقد استرقه وجعله بالزيادة حرا وهو

فديت

فديت اعمى بمهدا لحظه لنرتعي في خده الورد
تمكنت عيناي من وجهه قلت هذه جنة الخلد

وقلت انا في ذلك

ايا حسن اعمى لم يجد جد طرفه بحب غدا سكران فيه وما صحا
اذا طار قلب بات يرعى خدوده غدا آمنا من تعقبه الجوارحا

وقلت فيه ايضا

وذي اعمى وجهه روضة تنزهي فيها الكثير الديون
في خده ورد عنينا به عن نرجس ما فتحته العيون

وقال ابن سنا الملك ايضا

فتنتني مكفوفة ناظرها كتبا لي من الجراح امانا
فهي لم تسلل الجفون حساما لا ولم تحمل الفتور سنانا
وهي بكر العينين محصنة الاجفان ما افتض مثلها الاجفانا
قصرت عشقها علي فلم تعشق فلانا اذ لم تعاين فلانا
عميت من هواي وارتحل الانسان من عينها واخلى المكانا
علمت غيرتي عليها فخافت ان يسمى غيري بها انسانا

وله ايضا فيها

ان اكمل الصاب من حبيبتي لما اصاب بعينه عينيها
زادت حلاوتها فصرت مخالها وشتى وقد اسر الكرى جفنيها
ولما علمت وللدبيب حلاوة فلانني ابدا ادب عليها
وقد اختلس النور الاسعردي هذا المعنى ونقله الى غير
هذا المبنى وانزله في غير هذا المعنى فقال

ألذ نيك الملاح سرًا ، لأجل في استعذب الدبيب
عجبت من نائك لأنني ، عليه من وجهها رقيب

وعلى ذكر حلاوة الدبيب فلا باس بايراد بعض رسالة
كتبها الشريف ابو يعلى بن الهبارية الى الاستاذ الخطير
ابي منصور ، وهي اسعد الله سيدنا الاستاذ الخطير
الرئيس ، الاثير النفيس ، بهذا اليوم السعيد ، وعرفه
بركات هذا الشهر الجديد ، نعم اسعده الله بهذا اليوم
وعرفه بركات هذا الصوم ، وحشره في زمرة القوم
واعاد جده السعيد ، وامره الجديد من النوم ، فان
من اصعب الامور ، نوم الابور ، لا سيما عند مغالطة
الرقيب ومخالسته ، ومسامحة الحبيب ومساعدته
في دهليز مظلم ، او حمام معتم ، او طريق لهو قل سالكه
او مجلس انس نام سامره ، او ضرورة داعية الى
دبيب ، او حاجة حاملة الخيانة الحبيب
يقضي بها الوطر من غير علمه ، ويبلغ بها القصد
على رغمه ، وقد اختلفوا في ذلك ائمة الظرف
وحكماء اللطف ، فمنهم من اباحه تجوزا ، ومنهم
من حظره تحرزا ، ومنهم من عده جناية وخسارة
ومنهم من رآه عيارة وجسارة ، قال بعضهم

خرق سراويلاتهم ، لا تنتظر حل التكك
وافتك بهم اني ظفر ، ت من الشوارع والسكك

وقال

وقال الآخر

لا ابيح الدبيب الا اذا ، كان حبيبي بما اروم بخيلا
فاذا الوسن صار عليه ، جاعلا سكره اليه سبيلا
فاذا نام قمت بالرفق واللطف وادخلت قليلا قليلا

ومنهم من وصفه بالخلو على اللذة المطلوبة ، والتجرد
عن الشهوة المحبوبة ، فقال حد النيك ان يكون
مفاعلة اعني لا مغافصة ولا مبادرة ، فان ذلك من
شيم الوزراء وخلائق الكبراء ، فاما نحن معاشر الكتاب من
وجل عباس اجمعين ، فاننا ادنى محلا من ان ندعي فيه
حظا ، او نمد اليه لحظا ، او نختلط باهله ، او ننسب
المحزبه ، وما كل من تعاطاه كان له اهلا ، ولا كل من
ناداه سوغ بكونه له محلا ، قال ابن البياضي في
القاضي ابي محمد بن السماك

وقد قال قوم به ابنة ، وما زلت انقص ما يعتقدوا
ومن ذلك الكلب حتى يكو ، ن له في البقاء قدم او يد

والمحربون يتنافسون فيه ، ويتفاخرون به
ويعدونه منقبة سامية ، ومرتبة عالية ، واذا ادعى
مدع ممن لا يعتزي الى مجد شريف ، ولا ينتمي الى منصب
منيف ، دفعوا عنه ، وانفوا له منه ، وقالوا بأية
أبوة استحق هذه المنزلة ، ام بأية رسالة وصل الى
هذه المرتبة ، واذا وصفوا انسانا برقة بحاف قالوا

فلان ينوس ملتفتا • فأخذه المتنبي وقال •

ويغير بي جذبها الزمام لقلبها • فمها اليك كطالب تقبيلا •

وانما قصدت بالمفاعلة ان يكون بين اثنين متفقي
الشهوة متقاربي الرغبة متساويي الحالة اذا زهر هذا
حرّ ذاك • واذا خضع هذا رحم راكبه وناك • واحتال
احتيال الطرف براكبه • وهملج هملجة البرذون
بفارسه • وكثير من اللاطة يعتذرون عن ميلهم الى
الغلمان الصغار • ورغبتهم في العلوج الكبار • انهم
يملون ما يراد منهم وفي علمهم لذة عارضة وشهوة
داخلة غير الطبيعية • والشهوات تتغير بتغير
الاسباب حتى ان منهم من يتمنى نيك الوزير
وان كان شيخا • ويعشق الامير وان كان كهلا ويتمنى
امرأة الرئيس وان كانت عجوزا هرمة • ويقال فلان
يعشق لحشمته • وفلان ينيك لنعمته • وفلان يتحاد
لرياسته وشرف بيته • ولقد سمعت ان رجلاً
دب على ابي عمرو بن العلا فلما شعر به قال ويلك ما
حملك على هذا وانا شيخ قال ولم لا انيكك وانا اوج
منك في شحم ولحم • وعلم وضخم • واستحار لهم ثم
ولقد كنا ليلة باصبهان في دار الوزارة في جماعة
من الرؤسا وعصبة من الفضلا • وعد جماعة
باسمائهم فلما هدأت العيون • واستولى على الحركات

السكون

السكون • سمعنا صراخا عاليا • وصوتا مرتفعا وولولة
واستغاثة فقمنا واذا الشيخ الاديب ابو جعفر القصاص
ينيك ابا علي الحسن بن جعفر البندنيجي الشاعر الضرير
وذلك يستغيث ويقول انني شيخ اعمى فما يحملك على
نيكي وذلك لا يلتفت اليه الى ان فرغ فيه وسل منه
كذراع البكر وقام قائلا انني كنت اتمنى ان انيك
ابا العلا المعري للفرع والحاده ففاتني فلما رايتك
شيخا اعمى فاضلا نكتك لاجله • وقال الي انيك
الشيوخ العمي نيكة عاهر • مغتبط على عمرة العمر احمد •
فقال البندنيجي قصيدة يشكو ما جرى عليه
فيها حال كونه متألما •

لقد كنت دبابا على كل نائم • فها انا مدبوب علي اناك •

وقدما ت شيطاني وازري مقلص • ضعيف القوى لم يبق فيه حراك •

وحدثني القاضي ابو الحسين الاستاذ بن المحلمي
قال حدثني ابو القاسم المغربي الوزير ببغداد ان غلامه
نسيما استشعر به انه دب عليه في سكره فانتبه مغضبا
وصد معاتبا • فقال الوزير في ذلك ابياتا يعتذر
اليه فيها من جملتها •

سبحان عندي ميتتي في قبره • يجني عليه ونائم في سكره •

درق الله ولست عقلا يعقله من هذه لحماقات •
وورعا يحجزه وهيهات • فانه اراد ان يعرق فاساء •

وعزم ان ينجعه فانثنى افتتح كلامه بالدعا الصالح
ثم عقبه بكلام الماجن لكنه رأى نوم ايره يورث
فترة ويعقب حسرة ويبقي خجله ويعيد وجله حكي
عن المبرد انه قال عشقت جارية من قصر المعتز بالله
فلحقني بها ما حققت عاقبته على نفسي وطال شوط
مطالها وانا اقوت نفسي بترجي وصلها فلما رحمت
عبدها وانجزت وعدها وحضرتني زائرة نام ايري
لشوم طيري فاجتهدت ان يقوم فتحيرت خجلا
وتلددت وجلا خوفا ان تظن تلك السيرة ولا تعرف
السريرة فاخذت سكين الدواة فقالت ما تصنع
فقلت اقطعه فقالت دعه تبول منه فكان ذلك اشد
علي من صفع اخدعي فانصرفت وانا اقول الشان
في ايري يقوم فالتفتت الي وقالت مجيبة وهو بلا
شك يدوم فقلت ايري علي مع الزمان فمن اذمه
ومن الوم انشدني الرئيس ابو الفضل محمد بن محمد
ابن عبسون المنجم الموصلي لبعضهم في مثل هذه الحالة

لو نصر الله على ايري ... شددته المجنون في الدير
ان قلت نم قام وان قلت قم ... نام على فخذي كالستير
يبني خلا في يد لجلهدا ... كانما صاحبه عنيري

انتهى ما اخترته من كلام ابن الهبارية واصحا
ابيات ابي العز الضرير فان الفرزدق فيه وفي اثرها

وهو

وهو جرير لانه اعتقد لعشقه وهو اعمى واوضح دليله
الذي صدق حسا ووهما وهي قوله

قالوا عشقت وانت اعمى ... ظبيا كحيل الطرف المى
وحلاه ما عاينتها ... فتقول قد شغلتك وهما
وخياله بك في المنام ... فما اطاف ولا الما
من اين ارسل للفؤاد ... وانت لم تنظر سهما
فاجبت اني موسوي العشق ... انصاتا وفهما
اهوى بجارحة السماع ... ولا ارى ذات المسمى

والذي سبق الى هذا سبق المطهمة الجرد انما هو
بشار بن برد حيث يقول

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ... والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم ... الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

وحيث يقول ايضا

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها ... قلبي فاضحى به من حبها اثر
اني ولم ترها تهوى فقلت لهم ... ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر

وحيث يقول ايضا

يزهدني في حب عبدة معشر ... قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى ... فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب

وقول الخليل بن احمد

ان كنت لست معي فالذكر منك معي ... يراك قلبي وان غيبت عن بصري
العين تبصر من تهوى وتفقده ... وناظر القلب لا يخلو من النظر

وقال في هذا المعنى الشيخ جمال الدين بن الحاجب

ان تحتجبوا عن العيان فانتم ۞ في قلوب حضوركم مستمر

مثل ما تثبت الحقائق في الذهن ۞ وفي خارج لها مستقر

وابن حزم لم يرض بهذا المعنى بل قال

لئن اصبحت مرتحلا بجسمي ۞ فقلبي عندكم ابدًا مقيم

ولكن للعيان لطيف معنى ۞ لذا سأل المعاينة الكليم

ذكرت بالعمى هنا قول شهاب الدين احمد بن جلنك

معكوس نصف مفرح ۞ تصحيفه ضد المسمى

جادت على عشاقه ۞ عيناه طول الدهر ظلما

فغدا بعاقبة الزمان ۞ باعور في وسط اعمى

فصل ان العمى لقي جده الاكبر علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاستاء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى فكل من عمي منهم فهو صحيح النسب وزعم المنجمون ان المولود اذا ولد واحد النيرين في الخسوف او الكسوف فانه يولد اعمى **واشراف العميان** شعيب النبي عليه السلام ويعقوب صلوات الله عليه قبل ان يجيء اليه قميص يوسف عليه السلام وزهرة بن كلاب بن كعب بن مرة وكعب بن عبد المطلب بن هاشم والعباس بن عبد المطلب والحكم بن ابي العاص وابو سفيان بن حرب والحارث بن عباس بن عبد المطلب ومطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف

وابو بكر

وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة وعتبة بن مسعود الهذلي وعبد الله بن عبيد الله بن عتبة وابو احمد بن جحش بن مسعود الاسدي وجابر بن عبد الله الانصاري وعبد الله بن ارقم والبراء بن عازب وحسان بن ثابت الانصاري وابو اسيد الساعدي وقتادة بن دعامة ودريد بن الصمة الجشمي ومخرمة بن نوفل الزهري والفاكه بن المغيرة المخزومي وخزيمة بن حازم النهشلي وابو العباس الشاعر وعلي بن زيد بن جدعان والمغيرة بن مقسم الضبي والترمذي الحبر الحافظ والفقيه منصور الشاعر المصري وابن سيدة اللغوي وابو العلا المعري وبشار بن برد وابو البقا العكبري وابو العيناء وهشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي صاحب الكسائي له عدة تصانيف والسهيلي صاحب الروض الانف والشاطبي والحصري وابو الحسن علي بن عبد الغني الحصري وابو عبد الله بن خلصة المغربي النحوي وابو عبد الله بن الخياط قال بعضهم لبشار بن برد ما اذهب الله كريمتي مومن الا عوضه خيرا منهما فبم عوضك قال رؤية الثقلاء مثلك سمع ابن مكرم رجلا يقول من كف بصره قلت حيلته فقال ما اغفلك عن ابي العينا وخاصم ابو العينا احد العميان رجلا وفجر عليه فقال ذلك الرجل ماذا اقول فيك وموضع العينين منك خراب ونظمه

ابن البناء في ابي العباس الاندلسي قال

كيف يرجو الحيا منك صديق ومكان الحيا منك خراب

وما احسن ما انشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة
اثير الدين ابو حيان قال انشدني ظهير الدين
ابراهيم البارزي الحموي لنفسه

تعجبت والدنيا كثير عجيبها لشخص تلاقى عنده الخبث والريا
بدا سبل في عينه وهو مخضب ولم ارها يوما الم بها حيا

يقال ان جائزة الرشيد كانت تاخرت عن ابي نواس
فقال لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصة
فاتصل ذلك بخالصة وكانت احظى جواريه عنده فاحضره
وقال ما حملك يا فاسق على هذا فقال الغلط من الراوي ظن
ان الهمز عينا فاظهر الرضى منخدعا طلبا للتكرم
ويقال ان بعض الادباء ذكر البيت والواقعة بحضرة
القاضي الفاضل فقال للقوم هذا بيت قلعت عيناه
فابصر وهذا من محاسن ما اتفق له وقد عكس هذا
الذي قال

كان بلا ناظر بصيرا فصار بالناظرين اعمى

ويقال انه كان بحرم الخليل عليه السلام شخصان
اعميان احدهما ناظر الحرم والاخر شيخه فرام الناظر
عزل الخطيب فعارضه الشيخ ومنعه فقال له الناظر
كانك قد شاركتني في النظر فقال لا بل في العمى واستحي

واستمر

واستمر الخطيب قال بعضهم اكثر اهل هيت عور ورأيت
رجلا منهم صحيح العين فقلت ان هذا الغريب فقال
يا سيدي ان لي اخا اعمى قد اخذ نصيبي ونصيبه فضحكت
منه ويقال ان رجلا اعمى تزوج امرأة قبيحة فقالت
له رزقت احسن الناس وانت لا تدري فقال يا بظرا
اين كان البصراء عنك قبلي قال بعضهم نزلت بعض
القرى وخرجت بالليل لحاجة فاذا انا باعمى على عاتقه
جرة ومعه سراج فقلت له يا هذا انت اعمى والليل
والنهار واحد عندك فما معنى السراج قال يا فضولي
حملته معي لاعمى البصيرة مثلك يستضيء به فلا يعثر
بي في الظلمة فاقع انا وتنكسر الجرة يقال ان المؤمل
بن اميل لما قال

شف المؤمل يوم الحيرة النظر ليت المؤمل لم يخلق له بصر

رأى في منامه كان رجلا ادخل اصبعه في عينيه
وقال هذا ما تمنيت فاصبح اعمى وقال الخريمي

فان تك عيني خبا نورها فكم قبلها نور عين خبا
فلم يعم قلبي ولكنما ارى نور عيني لقلبي سعى

ومثله قول ابي العلا المعري

سواد العين زار سواد قلبي ليجتمعا على فهم الامور

قال بعض النقدة ما اراد ان العين تكون كلها ناظرا
لنقص ابصارها وانما اعترف باجتماعهما سوادي انت

العين، **فانما رجل الدنيا وواحدها، من لا يعول في الدنيا على رجل**

اللغة الرجل خلاف المرأة والجمع رجال ورجالات
مثل جمل وجمالات وارجل ايضا ويقال للمرأة
رجلة، قال الشاعر

مزقوا جيب فتاتهم، لم يبالوا حرمة الرجلة

الدنيا هي الدار التي نحن فيها وسميت الدنيا لدنوها
والجمع دنى مثل كبرى وكبر والنسبة اليها دنياوي
ودنيوي ودنيي **وواحدها** الواحد اول العدد
والمراد به الفرد الذي لا ثاني له في الرجال والوحدة
الانفراد يقال فلان واحد دهره اي لا نظير له
ولا يقال للانثى وحدا وزعم بعضهم ان احدا لا يكون
الا لمن يعقل **يعول** عولت عليه ادللت عليه دالة
وحملت عليه ويقال عول علي بما شئت اي استعن
بي كانه يقول احمل علي ما شئت **الاعراب** الفا
للاتباع انما كلمة تقتضي الحصر وقال قوم هي مركبة من
ان وما فاذا قلت انما قام زيد كانك قلت ما قام
الا زيد ففي الكلام نفي واثبات والصحيح انها للحصر،
وقال بعضهم ليست له واحتج بقوله تعالى انما المومنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وبالاجماع انه من
لم يكن كذلك فانه مومن والجواب ان هذا محمول

على

على المبالغة وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
في قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
اذا ثبت انها للحصر فتارة تقتضي الحصر المطلق وتارة
تقتضي حصرا مخصوصا ويفهم ذلك بالقرائن والسيا ق
كقوله تعالى انما انت منذر وذلك ظاهر الحصر للرسول
في النذارة والرسول لا ينحصر في النذارة بل له اوصاف
جميلة كالبشارة وغيرها لكن مفهوم الكلام يقتضي
حصره في النذارة لمن لا يومن ونفي كونه قادرا على
انزال ما يشاء على الكفار من الآيات وكذا قوله انما
انا بشر مثلكم وانكم تختصمون الي معنى حصره
في البشرية بالنسبة الى الاطلاع على بواطن الخصوم
لا بالنسبة الى كل شي فان للرسول اوصافا اخر
كثيرة وكذا قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب
ولهو يقتضي والله اعلم الحصر باعتبار من آثرها
واما بالنسبة الى ما في نفس الامر فقد تكون سببا
للخيرات ويكون ذلك من باب التغليب للاكثر
في الحكم على الاقل فاذا وردت لفظة انما فاعتبرها
فان دل السياق والمقصود من الكلام على الحصر
في شي مخصوص فقل به وان لم يدل على الحصر في
شي مخصوص فاحمل الحصر على الاطلاق انتهى **قلت**
ومن الدليل على انها للحصر ان انما تقتضي الاثبات

وما تقتضي النفي فعند تركيبهما وجب ان يبقى كل واحد
على أصله لان الاصل عدم التغيير فاما ان تقول كلمة
ان تقتضي ثبوت غير المذكور وما تقتضي نفي المذكور
وهو هو باطل ونقول كلمة إن تقتضي ثبوت المذكور
وما تقتضي نفي غير المذكور وهذا هو الحصر فهي ههنا
للحصر كانه قال ما رجل الدنيا وواحدها الا الذي لا يعول
على احد ٭ وفي انما مباحث أخر اضربت عنها خوف
الاطالة وحاصل الامر انك اذا اردت قصر الموصوف
على الصفة قلت انما الكاتب زيد لمن يعتقد الكاتب
زيدا وعمرا وغيرهما رجع رجل الدنيا مرفوع على انه
مبتدا والدنيا مجرور على الاضافة ولم يظهر الجر لانه
مقصور فهي كسرة مقدرة على الالف ٭ وواحدها
الواو عاطفة وواحد مرفوع لانه معطوف على المبتدا
والضمير في موضع جر بالاضافة وهو يرجع الى الدنيا
من اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الا بصلة وعائد
وموضعه الرفع لانه خبر للمبتدا الذي تقدم وان اردت
فاجعله نكرة موصوفة بما بعدها تقديره رجل غير
معول على احد والمحصور ههنا من ٭ لا يعول لا حرف
نفي يعول فعل مضارع من عول يعول وهو مرفوع
لتجرده عن الناصب والجازم والفاعل ضمير يرجع
الى من والجملة في موضع رفع صفة لمن ٭ في الدنيا

في

في ههنا للظرف والدنيا مجرور بفي ولم يظهر الجر لانه
مقصور وموضع الجار والمجرور النصب لانه مفعول
فيه ٭ على رجل على للاستعلا ورجل مجرور به
وموضعهما النصب لانه مفعول به ليعول المتن
ما ارى رجل الدنيا وواحدها الذي تفرد فيها
بالحزم ولم يكن له فيها ثان الا رجلا ساء ظنه بالناس
وتجنبهم فلم يعول في دنياه على رجل يريد ان الرجولية
ما تنحصر الا فيمن اتصف بهذه الصفة واضاف
الرجل الى الدنيا بمعنى انه اذا كان كذلك لم يكن
للدنيا رجل غيره فهو احق بالاضافة اليها من كل
من عداه ومن كلام ابن سنا الملك اياك ان
تغتر بخلب لسان ٭ او تثق بقلب انسان ٭ او تركن
الى صداقة صديق ٭ او تامن من شقاق شفيق ٭
او بروق ملق ملق ٭ او بشر بشر ٭ او تشيم صفو
سحائب الاخلاء ٭ فانها تهمي بجدب ٭ او تنخدع بنسيم
انفاس الاعدا فانها ترمي بشرر ٭ وعليك بالاحتراس
من ابنا جنسك ٭ والاحتراز حتى من نفسك ٭
فما الناس بالناس الذين عهدتهم ٭ ولا الدار بالدار التي كنت اعرف
انتهى قيل ان انسانا صدم ابا العينا فقال
ما هذا فقال ابن آدم فضمه ابو العينا اليه وقال
تعال فما ظننت انه بقي احد من هذا النوع

قال ابو الطيب

اذا ما الناس جربهم لبيب، فاني قد اكلتهم وذاقا
فلم ار ودهم الا خداعا، ولم ار دينهم الا نفاقا

عطف قوله وذاقا على قوله جربهم واعترض بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله فاني قد اكلتهم والمعنى مليح لانه يقول اذا ما جرب الناس لبيب وذاقهم فاني قد اكلتهم ومن اتى على الشي اكلا عرفه اكثر ممن جربه ذواقا

وقال ايضا

ومن عرف الايام معرفتي بها، وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به، ولا في الردى الجاري عليهم باثم

وقال السمرا البيري

تحفظ من ثيابك ثم صنها، والا سوف تلبسها حدادا
وميز عن زمانك كل حين، ونافر اهله تسد العبادا
وظن بسائر الاجناس خيرا، واما جنس آدم فالبعادا
ارادوا في بحبهم فردوا، على الاعقاب قد نكصوا وادى
وعادوا بعد ذا اخوان صدق، كبعض عقارب رجعت جرادا

وقال ابو فراس بن حمدان

بمن يثق الانسان فيما ينوبه، ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم، ذئابا على اجسادهن ثياب

وقال ابن حمديس الصقلي

من سالم الضعفا ازوا حربه، فالبس لكل الناس شوكة مجرب

كن

كن لاشراك التحمل ناصبا، فلخلب بني دنياك ان لم تغلب
لا يجذب لانسان زائد عقله، فامزج ومج وكن عذوبا بالشرب

وحسن ظنك بالايام معجزة، فظن شرا وكن منها على وجل

اللغة الظن عدم الجزم بالامر هل هو كذا او كذا وقد يأتي بمعنى العلم قال الشاعر

فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج، سراتهم في الفارسي المسرد

اي استيقنوا وانما يخوف عدوه باليقين لا بالشك وما احسن قول ابي البركات ابن بنت العطار

يرثي المعظم عيسى

اظن فوحات الندى بعده، والظن قد يأتي بمعنى اليقين

معجزة مثل مبخلة ومجبنة ومحمقة مصدر من العجز والعجز ضد القدرة الوجل الخوف تقول وجل يوجل وياجل وييجل وييجل بكسر الياء فمن قال ياجل جعل الواو الفا لفتحة ما قبلها ومن قال ييجل بكسر الياء فهي على لغة بني اسد فانهم يقولون فانا ايجل ونحن نيجل وانت تيجل ومن قال ييجل بناه على هذه اللغة ولكنه فتح الياء مثل قولهم تعلم وللامر منه ايجل صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها وتقول انا منه اوجل والفعال للمؤنث وجلى الاعراب وحسن مرفوع على الابتدا وهو مصدر وسيأتي الكلام على

اعراب

ذلك بعد الفراغ من مفردات الكلم ، ظنك مجرور بالاضافة
لاحسن وظن مصدر ظن يظن ظنا وظن واخواتها
من نواسخ الابتدا والخبر فتنصبهما مفعولين والكاف
في موضع جر بالاضافة بالايام جار ومجرور متعلق
بظنك والبا للتعدية او للالصاق والايام مفعول
اول لظن والمفعول الثاني محذوف دل عليه حسن
كانه قال ظنك بالايام خيرا معجزة وسياتي الكلام على
حذف احد مفعولي ظننت في قوله فظن شرا معجزة
مرفوع على انه خبر المبتدا وهذه الصيغة صيغة اسم
المصدر **قال** الشيخ بدر الدين بن مالك اعلم
ان اسم المعنى الصادر عن الفاعل كالضرب والقائم
بذاته كالعلم ينقسم الى مصدر والى اسم مصدر فان
كان اوله ميم مزيدة لغير مفاعلة كالمضربة والمحمدة
او كان لغير ثلاثي كالغسل والوضوء فهو اسم المصدر
والا فهو المصدر انتهى **قلت** معجزة اوله ميم مزيدة
لغير المفاعلة لان اصله العجز وليس فيه ميم وهي لغير
مفاعلة فتعين ان تكون اسما للمصدر الذي هو
العجز ، فظن الفا للتعقيب وظن فعل امر من الظن
ولك في مثل هذا ضم آخره وفتحه وجره فان ضممت
كنت قد اتبعت حركة ما قبله لان اوله مضموم وان
فتحت كنت قد طلبت الاخف وان جررت كنت على

قاعدة الساكن اذا حرك ، شرا هذا منصوب على انه
مفعول ثان لظن والاول محذوف تقديره ظن بالايام
شرا وقد منع النحاة من مثل هذا قالوا اما ان يحذف مفعولا
ظن وان يثبتا قال الشيخ جمال الدين بن مالك
الاصل ان لا يقتصر على احد المفعولين في هذا الباب
لانه مخبر عنه ومخبر به فلو حذف الاول بقي الخبر دون
المخبر عنه ولو حذف الثاني بقي المخبر عنه دون خبر
فان دل دليل على المحذوف منهما جاز الحذف كقوله
تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من
فضله هو خيرا لهم وحذف المفعولين اسهل من
حذف احدهما لكن بشرط الفائدة فلو قال القائل
دون تقدم كلام ولا ما يقوم مقامه ظننت مقتصرا
لم يجز لعدم الفائدة نص على ذلك سيبويه اذ لا يخلو
احد من ظن فلو قارنه سبب يقتضي تجدد مظنون
جاز ذلك لحصول الفائدة كقوله تعالى ان هم الا
يظنون وكقول بعض العرب من يسمع يخل انتهى **قلت**
وهنا دل على المفعول الاول دليل فجاز حذفه لانه
مفهوم من سياق الكلام اذ هو قد قال اولا حسن
ظنك بالايام معجزة فاذا قال فيما بعد فظن شرا
علم انه اراد فظن بها شرا اي بالايام وكذا في قوله
وحسن ظنك بالايام حذف المفعول الثاني كانه

قال ظنك بالايام خيرا معجزة وقد تقدم وكن الواو عاطفة
عطفت الامر على الامر وكن فعل امر من كان التي ترفع الاسم
وتنصب الخبر واسمها مستتر فيها تقديره كن انت
منها من هنا للبيان للجنس والضمير يرجع الى الايام
وهو في موضع جر ولم يظهر الجر لان الضمائر مبنية والجار
متعلق بخبر على وجل على للاستعلا معنى ووجل
مجرور بها والجار والمجرور متعلق بخبر كان المقدر تقديره
وكن انت مستقرا على وجل منها واما قوله في اول البيت
وحسن ظنك بالايام معجزة حسن مصدر اضيف الى
فاعله وهو ظنك والمفعول الاول للمصدر وهو ظن
انما هو الايام والثاني ما قدرته من خبر المفهوم من
سياق الكلام فهنا مصدر اول يحتاج الى فاعل ومفعولين
وهو ظن فالكاف التي اضيف اليها فاعل اضيف الى
تقديره والمفعولان هما الايام وخبر المفهوم من
سياق الكلام فتدبره المعنى حسن ظنك ان
في الايام خيرا عجز منك لانك لم تخبر الايام ولا اهلها
ولا جربتهما لتعلم ما هما عليه وهذا عجز ظاهر وهو
ان يحسب الانسان غيره مدة العمر وهو به جاهل
والحزم انك تظن الشر بالايام وتكون منها على وجل
فلا تامن لها وكن منها خائفا ولا تركن الى مسالمتها
وسكونها في وقت ما ، وما احسن قول ابن عبدون

في

ه في قصيدته المشهورة وهي التي رثى بها بني المظفر واولها
الدهر يفجع بعد العين بالاثر ، فما البكا على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا آلوك معذرة ، عن نومة بين ناب الليث والظفر
فلا يغرنك من دنياك نومتها ، فما صناعة عينيها سوى السهر
ما لليالي اقال الله عثرتنا ، من الليالي وخانتها يد الغير
تسر بالشيء لكن كي تغر به ، كالايم ثار الى الجاني من الزهر
قيل ان الرشيد كان اذا سمع قول جعفر بن يحيى البرمكي
فاعتنق واصطبح فقد صار نبي الله اذا صنتني من الحدثان
قال فاصانني من الحدثان ولقد كمنت له كمون الافعى
في اصول الريحان حتى اذا جاءه بالشم تلقاه بالسم ،
وحديث قيصر بن انطرطيس لما خطب قبلا قطرع
اليونانية ودخل اليها ووضعت الحية التي تقتل
بالنظر بين الرياحين له ودخوله هو عليها وعمته
بالريحان مشهور فلا فائدة في ذكره وقصيدة ابن
عبدون هذه من احسن القصائد لانها اشتملت
على تواريخ جماعة من اعيان الاسلام وغيرهم من
الطوائف ومن احسن ما فيها قوله ،
وخضبت شيب عثمان دما ، وخطت الى الزبير ولم تستحي من عمر
ولبتها اذ فدت عمرا بخارجة ، فدت عليا بما شاءت من البشر
وقد شرح هذه القصيدة ابن بدرون وغيره من
الفضلا وقصيدة عدي بن زيد الرائية مشهورة

وقد عد فيها ذكر جماعة من الملوك الأول وندبة قبورها
من درج من الامم وهي مليحة وعظ بها الزهاد والملوك
واستعمل الكتاب ابياتها في رسائلهم تضمينا
وتداولها الناس واستشهدوا بابياتها انشادا منها

اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
ثم اضحوا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

يحكى ان المامون او الرشيد قال لو وصفت الدنيا
نفسها ما زادت على ما قال ابو نواس شيئا وهو قوله

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وقال ابو الطيب

فذي الدار اخدع من مومس وامكر من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل

وقال ايضا

وما تسع الازمان علمي بامرها وما تحسن الايام تكتب ما املي
وما الدهر اهل ان يؤمل عنده حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقد لمح هذا المعنى ابو العلا المعري فقال

بنت من الدنيا ولا بنت لي فيها ولا عرس ولا اخت

ويقال انه كتب على قبره هذا البيت

هذا ما جناه ابي علي وما جنيت على احد

قال علاء الدين الوداعي ومن خطه نقلت زرت

قبره

قبره بالمعرة رحمه الله تعالى في ربيع الاول سنة ٦٧٩ ولم
ار عليه شيا من ذلك وقد دثر ولصق بالارض وعملت
هذين البيتين

قد زرت قبر ابي العلا المرتضى لما اتيت معرة النعمان
وسالت من غفر الخطايا انه يهدي اليه رسالة الغفران

وبالغ ابو العلا المعري في ذم الاولاد من ذلك قوله

ارى ولد الفتى عبئا عليه لقد سعد الذي امسى عقيما
فاما ان يربيه عدو واما ان يخلفه يتيما
واما ان يصادفه حمام فيبقى حزنه ابدا مقيما

وقال ابو الفتح بن ابي حصينة

وفي الدار خلفي صبية قد تركتهم يطلون اطلال الفراخ من الوكر
جنيت على روحي بروحي جناية فاثقلت ظهري بالذي خف من ظهري

وقال الباخرزي

القبر اخفى سترة للبنات ودفنها يروى من المكرمات
اما رايت الله عز اسمه قد وضع النعش بجنب البنات

وقال صالح بن صالح السنتريني

تحاذر احداث الليالي وانما خلاص توقيهن قلب لبيب
ومن لاب بالايام عند سكونها وما ارتاب بالايام غير اريب
وما الدهر في حال السكون بساكن ولكنه مستجمع لوثوب

وعلى ذكر فساد الزمان فلله در البديع الهمذاني
حيث يقول في رسالة اجاب بها استاذه ابا الحسين

ابن فارس صاحب المجمل في اللغة عن رسالة كتبها اليه
في ذم الزمان نعم اطال بقاء الشيخ انه نحما المسنون
وان ظنت الظنون والناس لآدم وان العهد قد
تقادم تقول فسد الزمان ولا تقول متى كان صالحا
أفي الدولة العباسية وقد رأينا آخرها وسمعنا
أولها ام في الدولة المروانية وفي اخبارها لا يتسع
الشول باغبارها ام في السنين الحربية والسيف
يغمد في الطلا والرمح يركز في الكلا وبرزان وكربلا
ام البيعة الهاشمية والعشرة براس من بني فراس
ام الايام الاموية والنفير الى الحجاز والبعوث على
الاعجاز ام الامارة العدوية وصاحبها يقول
هل بعد النزول الا النزول ام في الخلافة الشمسية
وهو يقول طوبى لمن مات في نانات الاسلام ام على
عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يا فلانة
فقد ذهبت الامانة ام في الجاهلية ولبيد يقول
ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب
ام قبل ذلك ويروى عن آدم عليه السلام
تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
ام قبل ذلك وقد قالت الملائكة اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء فسد الناس
وانما اطرد القياس ولا اظلمت الايام وانما امتد

الظلام وهل يفسد الشيء الا عن صلاح ويمسي المرء
الا عن مصباح انتهى **قلت** استدل بعضهم بهذه
الآية الكريمة على انه كان قبل آدم خلق في الارض وانهم
افسدوا فيها فاعلمهم الله تعالى وان الملائكة قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها وقال آخرون لم يسكن الارض
قبل آدم خلق آخر غيره وانما الملائكة علموا ان ذرية
آدم يفسدون في الارض من قوله تعالى خليفة قالوا
الخليفة الذي يحكم بين الخصوم والخصم اما ان
يكون ظالما او مظلوما ومتى حصل التظالم بينهم
حصل الفساد في الارض فلهذا قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها **رجع** قال ابو اسحاق الغزي في حسن
الظن بالناس

دع ما يناسب في الابصار ظاهره ... ولا تقل بقياس غير مطرد
فهيئة المتنافي لا اعتداد بها ... شتان ما بين مرء فيها ومرتعد

وقال ابو العلا المعري

فلا يبعد الشيء من شيء يشابهه ... ان السما نظير الماء في الزرق

وقال ابو الطيب

وقد يتقارب الوصفان جدا ... وموصوفاهما متباعدان

ومما احسن قول المعري فيما اظن

الناس كالناس الا ان تجربهم ... وللبصيرة حكم ليس للبصر
والايك مشتبهات في منابتها ... وانما يقع التفضيل في الثمر

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ

فاقت بيوسرها الدنيا وفاح لها طيب من المسك في نشر لها ارج
فان تشارك في اسم للا طائفة فان شمس الضحى من جملة السرج

ومن الكلم النوابغ الناس اجناس واكثرهم انجاس

وقال ابن اللبانة

وقد تسمى سماء كل مرتفع وانما الفضل حيث الشمس والقمر

نقلت من خط السراج الوراق له

قد تشبه الحالة الاخرى وبينهما اذا تأملت فرقا عن سوال خفي
فربما صفق المسرور من طرب وربما صفق المحزون من اسف

قال ابن سراج انما تكون اصوات الحمام على قضية ما في نفس المستمع فاذا سمعها من يطرب سماه غناء واذا سمعها من يحزن سماه بكاء قال ابن قاضي ميلة

لقد غنى الحمام لنا بسجع اذا اصغى له ركب تلاحى
فهم قلب الخلي فقال غنى وبرح بالشجي فقال ناحا

وقال ابن المعتز

بشر بالصبح طائر هتفا هاج من الليل بعد ما انتصفا
مذكرا بالصبوح صاح بنا كخاطب فوق منبر وقفا
صفق اما ارتياحا لسنا الصبح واما على الدجى اسفا

وقال العماد الكاتب

والترجة صفراء لم ادر لونها أمن فرقة السكين ام من فرقة الكن

بجو عرتها صفرة بعد خضرة فمن شجر بانت وصارت الى شجي

وقال غيره

امسيت ارحم نرجسا واحسبه في صفرة اللون من بعض المساكين
عجبت منه فما ادري اصفرته من فرقة الغصن ام خوف السكاكين

وقال الغزي

كالشمع يبكي ولا يدري اعبرته من حرقة النار ام من فرقة العسل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل

اللغة غاض الماء يغيض غيضا اي قل ونضب وغيض الماء فعل به ذلك وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى واغاضه وغاض ثمن السلعة اي نقص الوفا ضد الغدر يقال وفى بعهده واوفى بمعنى ووفى الشيء وفيا على فعول اي تم وفاض الخبر والحديث واستفاض اي شاع وهو مستفيض ولا يقال مستفاض وفاض الماء اي كثر حتى سال على جانب الوادي الغدر ضد الوفا انفرجت الفرجة في الحائط طاقة تفتح يقال رجل افرج للذي لا تلتقي اليتاه والمراد بانفرج هنا التباعد فيما بين الطرفين مسافة المسافة البعد واصلها من الشم فان الدليل اذا كان في فلاة اخذ التراب فاستافه اي شمه ليعلم ابن هو من بقاع الارض الخلف بالضم

الاسم من الاخلاف وهو في المستقبل كالكذب في الماضي
الاعراب غاض فعل ماض والوفا فاعل وفاض
الواو عاطفة على الفعل وفاض فعل ماض ايضا الغدر
فاعله وانفرجت الواو عاطفة انفرجت فعل ماض
وهو انفعل من الفرجة وهو من افعال المطاوعة كما
تقول كسرته فانكسر وفرجته فانفرج والتا علامة
لتانيث الفاعل الآتي مسافة فاعل انفرجت الخلف
مضاف والاضافة معنوية بمعنى اللام بين
منصوب على انه ظرف مكان فهو مفعول فيه فعل
فيه الانفراج ولفظة بين تقتضي الاشتراك فلا
تدخل الا على مثنى او مجموع كقولك المال بينهما والدار
بين الاخوة قال الحريري في درة الغواص فاما
قوله تعالى مذبذبين بين ذلك فان لفظة ذلك
تودي عن شيئين الا ترى انك تقول ظننت ذلك
فتقيم ذلك مقام مفعولي ظننت وكان تقدير
الكلام في الآية مذبذبين بين الفريقين وكشف
هذا بقوله تعالى لا الى هولاء ولا الى هولاء ونظيره
لا نفرق بين احد من رسله وذلك ان لفظة احد
في قوله تستغرق الجنس الواقع على المثنى والمجموع يعضد
ذلك قوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من
النساء وكذلك اذا قلت ما جاءني من احد فقد

شمل هذا النفي استغراق الجنس فان اعترض
معترض بقول امرئ القيس بين الدخول فحومل
فالجواب ان الدخول اسم واقع على عدة امكنة فلهذا
جاز ان يعقب بالفا كما تقول المال بين الاخوة فزيد
ومثله قوله تعالى يزجي سحابا ثم يولف بينه انتهى
ما اخترته من كلامه في الفصل القول والعمل مخفوض
بالاضافة الى الظرف المكاني والعمل معطوف عليه
المعنى ان الوفا نقص وغاب اوذهب من بين الناس
والغدر اشتهر وزاد وشاع واتسعت مسافة ما بين
القول والعمل في الوعود اخذ يوضح الدلالة على عدم
حسن الظن بالايام وتحقيق ما ادعاه من الحزم
في ذلك وان الانسان لا يعول على احد لان الوفاء
ذهب والغدر ظهر والخلف في الوعد زاد وهذه
موجبات تقتضي التادب بما وعظ والاخذ بما امر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء
يقال هذه غدرة فلان وفي رواية يعرف به وفي رواية
لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة وفي رواية
لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره الا
ولا غادر اعظم غدرا من امير وهذه عادة العرب
كانت تنصب الالوية في الاسواق الحفلة لغدرة الغادر
لتشهره بذلك قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه

الله في هذه الاحاديث بيان تغليظ تحريم الغدر لا سيما من
صاحب الولاية العامة لان غدره يتعدى ضرره الى
خلق كثير انتهى يقال ان اعرق الناس في الغدر
عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدي كرب
ابن معاوية بن جبلة غدر عبد الرحمن بالحجاج بن يوسف
وغدر محمد بن الاشعث باهل طبرستان وكان زياد بن
ابيه ولاه اياها فصالحهم وعاهدهم ثم غدر بهم وغزاهم
فاخذوا عليه الشعاب وقتلوا ابنه ابا بكر وفضحوه
وغدر الاشعث ببني الحارث بن كعب وغزاهم فاسروه
ففدى نفسه بمائتي قلوص اعطاهم مائة وبقيت مائة فلم
يؤدها حتى جاء الاسلام فهدم ما كان في الجاهلية
وغدر معدي كرب ببهرة وكان بينهم عهد فغزاهم
غادرا فقتلوه وشقوا بطنه وملاوه حصى وكان
بين قيس بن معدي كرب وبين مراد عهد الى اجل معلوم
فغزاهم في آخر يوم من الاجل وكان ذلك يوم الجمعة
فقالوا له انه بقي من الاجل يوم وكان يهوديا فقال لا يحل
لي القتال غدا فقاتلهم وقاتلوه وهزموا جيشه واما
الوافون فكثير منهم فلي بن حر المازني كان جاوره
رجل ومعه امرأة له فاعجبت اخا فلي وكان لا يصل
اليها مع زوجها فوثب اليه فقتله فبلغ ذلك فلي
فقتل اخاه وقال

سعيت

سعيت على قيس بذمة جاره لا امنع عرضي ان عرضي ممنع
والحارث بن عباد اسر عدي بن ربيعة وهو مهلهل
وكان طلبه وهو لا يعرفه فقال له ان دللتك عليه
فانا آمن فاعطاه ذلك فقال انا هو عدي بن ربيعة
فخلى سبيله والسموأل بن عاديا اليهودي ذبح ابنه
وهو ينظر اليه من الحصن ولم يدفع الى قاتله دروع
امرء القيس التي عنده وقصته مشهورة وعوف بن
محلم الشيباني كان من وفائه ان مروان بن زنباع
العبسي قد وتر عمرو بن هند اللخمي فجعل على نفسه ان
لا يؤمنه حتى يضع يده في يده ثم ان مروان غزا بكر
بن وائل فاسره رجل من بني تيم اللات ولم يكن منبئا
فخاف مروان ان يبلغ عمرو بن هند مكانه فبعث اليه من
يلحنه فسمع ام آسره وهي تقول لابنها كانك اسرت
مروان فقال مروان وما تاملين في مروان قالت مائة
بعير قال فانا مروان وهي لك ان اديتموني الى عوف بن
محلم قالت ومن لي بالوفا فاخذ مروان عودا من الارض
وقال هذا لك بالوفا فحمله الى قبة عوف فلم يجده فاجارته
ابنته وبلغ عمرو بن هند مكانه فبعث يطلبه فابى ان
يسلمه الا ان يؤمنه فقال قد آليت ان لا اؤمنه حتى
يضع يده في يدي فقال عوف انا ابر قسمك على ان اجعل
يدي بين يديك ويده ففعل وامن مروان ثم ان مروان

وفى وعد العجوز مائة ناقة • وتشبه هذه القصة قصة
حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم كان
قد تدبر هو واهله ارض العراق فانكر ذلك والي الحيرة
وكتب الى كسرى بذلك فكتب اليه كسرى ان ارادوا
ان يرعوا بارضنا فليقدم علينا وفدهم يعطونا
رهاين منهم فقدم عليه حاجب بن زرارة فلما
وافقه على ما يريد طلب منه الرهاين فقال حاجب ليس
معي سوى قوسي هذه فخذها فضحك منه اصحاب
كسرى فقال لهم الملك خذوها منه فانه لن يسلمها
وذهب فوفى بما وعد فصار ذلك سمعة ودا في ماثر بني
تميم فلذلك قال ابو تمام الطائي يمدح ابا دلف من قصيدة

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها • وزادت على ما وطات من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم • عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

معناه ان بني عجل كانوا في ذي قار مع بني شيبان
ويروون ان العرب كانت تزعم ان الفرس لا يموتون
وان حنظلة العجلي حمل على رجل منهم فطعنه فقتله
فقال لاصحابه انهم دونكم يموتون فحملوا عليهم فكان
سبب ظفرهم • ومما لحسن ما نقلت من خط
بعض الفضلا في مليح قنديلي

بدا لي في حلق لحو احمه فتنة • فقلت جعلت ذهل فيه ذاهب
حبيبي يحوا قه قل لي ما الذي • دعاك الى هذا فقال يحاولني

وعدت

وعدت بوصل العاشقين تعطفا • فلم يتقوا واسترهنوا قوس حاجب

يحكى عن امراة هدبة بن خشرم العذري انه لما قدم ليقتل
دفع طرفه اليها فقال

فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا • اغم القفا والوجه ليس بانزعا
ضروبا باللحية على صدر زوده • اذا القوم هشوا للفعال تقنعا

فسالت المراة ان يمهلوه قليلا ثم اتت جزارا فاخذت
مدية وجدعت انفها ثم اتته قبل ان يقتل مجدوعة
ليعلم انها لا تتزوج بعده • وهذا بخلاف ما يحكى
عن بعض الزوجات ان زوجها وقع في السياق وكان
يحبها واهله حوله وهو في كرب الموت فاشار اليها
ان تدنو منه فلما فعلت قال لها سالتك بالله
لا تتزوجي بعدي لاحد فقال لها اهله ما الذي قال
قالت انه من حلاوة الروح يخلط حكي ان عبد الحميد
الكاتب قال لمروان حين ايقن بزوال ملكهم قد
احتجت ان تكون معي عدوي وتظهر الغدر بي فان
اعجابهم بادابك وحاجتهم الى كتابتك يحوجهم
الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في
حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمتي بعد وفاتي فقال
عبد الحميد ان الذي اشرت اليه انفع الامرين لك
واقبحهما بي وما عندي الا الصبر حتى يفتح الله او اقتل
معك وانشد • اسر وفاء ثم اظهر غدرة • فمن لي بعذر

يوسع الناس ظاهره ويقال انه كان هو وابن المقفع
في بيت فلما هجم عليهما العباسيون وهموا بقتل عبد الحميد
فقال لهم ابن المقفع انا عبد الحميد فقال والداكذ لك فقال
اتقوا الله في دمه فليس هو عبد الحميد وامهلوا حتى تجدوا
من يعرفنا فان كنت انا عبد الحميد قتلتموني عن يقين
ولا تقتلوه ظلما اهـ ومما امتدح به العتابي المامون

في قوله

ما علي انا افترقنا ببغداد ولا هكذا عهدنا الاحاد
تطعن الناس بالمثقفة السمر على غدرهم وتنسى الوفاء

رجع الى عدم الوفا والغدر قال ابو الطيب

غاض الوفاء فما تلقاه في عدة واعوز الصدق في الاخبار والقسم
واخذ ابن قلاقس قول الطغرائي فقال

غاض الوفا وفاض ما الغدر انهارا وغدرا
وتطابق الاقوام في اقوالهم سرا وجهرا
فانظر بعينك هل ترى عرفا وليس تراه نكرا

وفي كلام الحكما اذا كان الغدر طبعا فالثقة بكل احد عجز

وقال محمد بن شرف القيرواني

ولقد يهون ان يخونك ذو هوى كون الخيانة متواخ وخدين
لقي اخي يعقوب يعقوب الاذى وهما جميعا في ثياب حنين
ومضى عقيل عن عقيل خاذلا ورآه الامين خيانة المامون
فعلى الوفاء سلام غير معاين شخصا له الاعيان غير ظنون

وقال

وقال ابن قلاقس

وبنو الزمان وان صفوا لك ظاهرا يوما طووا لك باطنا ممذوقا
دوح تمر لك الجنى اثماره ولقد تمر به الرياح ودنيا

وقال ابو فراس بن حمدان

ما لي اعاتب دهري اين يذهب بي قد صرح الدهر لي بالمنع واليأس
ابغي الوفاء بدهر لا وفاء له كانني جاهل بالدهر والناس

وقال ايضا

ابن الخليل الذي يرضيك باطنه مع الخطوب كما يرضيك ظاهره

وقال ابن الساعاتي

لا يغرنك التودد من قوم فان الوداد منهم نفاق
والقلوب الغلاظ لا ينزح الحقد منها الا السيوف الرقاق

وقال آخر

زمان كل حب فيه خب وطعم الخل خل لو يذاق
لهم سوق بضاعته نفاق فنافق فالنفاق له نفاق

وقال القاسم بن عمر بن منصور الواسطي

لا ترد من خيار دهرك خيرا فبعيد من السراب الشراب
رونق كالحباب يعلو على الما ولكن تحت الحباب حباب
عظمه في النفاق السنة القوم في الالسن العذاب العذاب

وقال آخر

لا تثق من آدمي في وداد بصفاء
كيف ترجو منه صفوا وهو من طين وماء

وهو كقول القائل

ومن يك اصله ماء وطينا * بعيد من جبلته الصفاء

انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا * ودار وقتك من حين الى حين

ولا تعاند اذا اصبحت في كدر * فانما انت من ماء ومن طين

وقلت انا ايضا

ودع الاخوان ان لم تلق منهم صفاء * واستغن واستعن بالله

اليس المرء من طين وماء * واي صفا لهاتيك الجبله

وقال العباس بن الاحنف

ما اراني الا ساهجر من ليس يراني اقوى على الهجران

ملني واثقا بحسن وفاءي * ما اضر الوفاء بالانسان

وقال الارجاني

ما يلتقي اثنان منصفان معا * اذا اختبرت الانام كلهم

تنصف ما دام يظلمونك او * تنصف ما دام يظلمون هم

اخذه مجير الدين محمد بن تميم فقال

لك الخير كم صاحبت في الناس صاحبا * فما نالني منهم سوى الهم والعنا

وجربت ابناء الزمان فلم اجد * فتى منهم عند المضيق ولا انا

وحكي عن بعض العارفين انه قال طفت زمانا
على من ينصفني فلما انصفت خنت انا

وقال التهامي

ذهب التكرم والوفا من الورى * وتصرما الا من الاشعار

وفشت

وفشت خيانة الثقات وغيرهم * حتى اتهمنا رؤية الابصار

نقلت من خط السراج الوراق له

وكان الناس ان مدحوا اثابوا * وللكرماء بالمدح افتخار

وكان العذر في وقت ووقت * فصرنا لا عطاء ولا اعتذار

ونقلت منه له

رجعت عن التقاضي للتغاضي * ورب رضى بدا من غير راضي

وقد غاضت بحار الجود عنا * والجأنا الزمان الى الحياض

وخربة مادر في كل حوض * فمت ظما كفى بالموت قاضي

قلت في المثل لام من مادر كان هذا مادر اذا ورد
ابله وصدرت عن الحوض الذي شربت منه خرى
في الحوض وقد بقي فيه ماء قليل ومدر به بخلا ان
يشرب من فضله قال الشاعر

لقد جللت خزيا هلال بن عامر * بني عامر طرا بسلحة مادر

وقال آخر

كأن ميثاقهم ميثاق غانية * يعطيك منها الرضى ما يسلب الضجر

فلا تغرنك من قول طلاوته * فانما هو نوار ولا ثمر

لو ينفق الناس مما في قلوبهم * في سوق دعواهم للصدق ما تجروا

وبالغ عبد المنعم بن عبد المحسن الصوري حيث قال

كيف نرجو الوفاء من نسل من لم * يف لله في الجنان بحبة

وعزيز في العالمين امرئ خان * عهده الابو في الخلد ربه

نسال الله المغفرة لنا وله * ولابي العلاء المعري في

هذه المادة كثيرا ضربت عن اثبات شيء منها
وبقلت من خط السراج الوراق له
اما السماح فقد مضى وقد انقضى * فتسل عنه ولا تسل عن خبره
واسكت اذا خاض الورى في ذكره * حتى يخوضوا في حديث غيره
وما احسن قوله ومن خطه نقلت
تنسيك عرقوبا له مواعد * عن منهج القول الصحيح تثبت
لا تبن آمالا عليها انها * واهية الاس وقد تم قبت
وقلت انا في مليح ساقي
كلفني بساق كل وعد منه لي * ما زال يخلفه على الاطلاق
حتى قطعت مطامعي من وعده * ونسيت عرقوبا بهذا الساق
وقال ناصر الدين حسن بن النقيب
انت حر ما لم يكن منك وعد * فاذا ما وعدت صرت رقيقا
واذا شئت ان تكون عتيق الرق من موعد فكن صديقا
وقد اشتهر قول القائل
وان حلفت لا ينقض النأي عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين
انشدت للشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابي الثناء محمود
رحمه الله وان صح ذلك انه له فهو رواية عنه بالاجازة
حلفت بان لا تعلو الراح راحتي * لا علم رشد المرء كيف يكون
وقد ايقظ الزهر الغمام وحليت * رياض باكناف الحمى وغصون
فقلت لساقيها ادرها فقال لي * أتسلك من بعد اليمين يمين
فقلت له في فتية من شعارها * على ان تركي لو عقلت جنون

الست

الست ترى منها البنان خضيبة * وليس لمخضوب البنان يمين
وكتبت انا الى المولى جمال الدين محمد بن نباته
لو ان فيك بالنفوس يكون * كان العزيز لمثل ذاك يهون
لكن دهري انت تعلم انه * بنوى الحبيب موكل مقرون
هذا اذا عاهدته ان نلتقي * ينسى ولو انصفت قلت يخون
دهر له في كل يوم خضمه * باصبيه ما عنده ذاك يمين
قيل ان بعضهم قال لآخر تشاركني على شرط ان لا تحلف
قال اي والله قال قد حلفت قال لا والله قال له حلفت
وحلفت انك لم تحلف وما اشتركنا الى الآن * ما احلى
قول ابن سناء الملك رحمه الله تعالى
ماذا العتب من الصدود لانني * الهى خشونته بقلب غير مترف
والقلب يحلف انه سيسلو ثم لا * يسلو ويحلف انه لم يحلف
وقال جمال الدين ابراهيم بن النجار
ما لهذي العيون قاتلها الله تسمى لواحظا وهي نبل
ولهذا يسمونه العشق مجا * زا وفي الحقيقة قتل
ولقلبي يقول اسلو فان قلت نعم قال لست والله اسلو
اخبرني من لفظه الشيخ العلامة اثير الدين ابو حيان
سماعا من كتابه المسمى مجاني العصر في ترجمة جمال الدين
ابراهيم الوراق الكتبي عرف بالوطواط كان بينه وبين
بعض القضاة مودة فلما تولى ذلك القاضي قضاء
الديار المصرية توهم جمال الدين انه يحسن اليه ويبرّ

فسأله فلم يجبه الى شيء من مقصوده فاستفتى عليه فضلاء
الديار المصرية فكتبوا على فتياه باجوبة مختلفة وصيّر
ذلك كتابا وقد لحقت به نسخة الى المغرب ه قلت
انا سألت الشيخ اثير الدين عن ذلك القاضي فيما بيني
وبينه فاخبرني انه شهاب الدين محمد الخوئي وقد
وقفت انا على الكتاب وسماه فتوى الفتوح ومرآة المروة
ونقلته بخطي وهو في الجزء الثاني عشر من التذكرة
والفتيا به حسن واجوبة الجماعة اهل عصره نثر
ونظم ومعنى الفتيا ايجوز لصاحب حسنت حاله
وارتفعت منزلته ان لا يحسن الى صاحبه والا يعني له
بشيء من دنياه ه

وشان صدقك عند الناس كذبهم ... وهل يطابق معوج بمعتدل

اللغة شان الشين ضد الزين تقول شانه يشينه
والشاين المعايب الصدق خلاف الكذب وهو
الاخبار عما يطابق الواقع في نفس الامر استشكل
بعضهم قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون قيل كيف يكونون كاذبين
وقد شهدوا له بالرسالة وصدقهم الله بقوله والله يعلم
انك لرسوله والجواب انه لما كذبهم في خبرهم

لمخالفة اعتقادهم ولتوجيه الكذب الى ما تضمنه
جملة خبرهم من التوكيد بادخال ان على احد جزئيها
وبادخال اللام على الجزء الآخر وهما لثبوت التاكيد
وزيادته تحمل لذلك على انه ادعاء عن صميم القلب
لكنه غير مطابق للواقع عندهم في نفس الامر لان
الواقع عندهم خلافه فتوجه التكذيب الى ما تضمنه
نفس الادعاء لا الى نفس الامر من حيث هو ولهذا وسط
الله والله يعلم انك لرسوله بين جملة الادعاء وجملة
التكذيب دفعا لرجوع الذهن اذا توهم ان التكذيب
عائد الى معنى الخبر فكان المعنى والله يشهد انهم لكاذبون
فيما ادعوه من مواطأة قلوبهم لالسنتهم وان التكذيب
يرجع الى الشهادة لانه اذا لم تواطئ القلوب فيه الالسنة
لم تكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميتهم
ذلك شهادة والمراد والله يشهد انهم لكاذبون عند
انفسهم لانهم يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله
كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر والمنافقون
وهم الجلاس بن سويد بن الصامت وهو الذي تخلف
عن تبوك واخوه الحارث بن سويد ونجاد بن عمرو بن
عامر وعبد الله بن نفيل وهو الذي كان ينقل حديث
النبي صلى الله عليه وسلم وقيس بن زيد وابو حبيبة
بن الازعر وهو ممن بنى مسجد الضرار وثعلبة بن حاطب

ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا
الله من فضله الآية ومعتب القائل يوم احد لو كان
لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وهو القائل يوم الاحزاب
يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يامن ان
يذهب بحاجته الى الغائط ما يعدنا الله ورسوله
الا غرورا ، ورافع بن زيد وفيه وفي معتب بن قشير
ونفر نزلت الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل
اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
الآية ، وعباد بن حنيف بن راهب ممن بني مسجد
الضرار وقيس بن رفاعة الشاعر وقزمان حليف
لبني ظفر ومن الخزرج سعد بن زرارة وكان يدخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشر وعقبة بن
كريم وزيد بن عمرو بن سهل جد يحيى بن سعيد الانصاري
والحر بن قيس وعدي بن ربيعة وهو الذي رمى النبي
صلى الله عليه وسلم بالعذرة وابنه سويد بن عدي
وعبد الله بن ابي ابن سلول وهو راس المنافقين
ومالك بن ابي نوفل وسويد وداعس من يهود بني
قينقاع **رجح** يطابق المطابقة الموافقة طابقت
بين الشيئين اذا جعلتهما على حد واحد والصقتهما
ومطابقة الفرس في جريه وضع رجليه مكان يديه
معوج اعوج الشيء اعوجاجا وعصا معوجة

ولا يقال

ولا يقال معوجة فالشدة على الجيم لا على الواو **معتدل**
اعتدل الشيء اذا استقام فالمعتدل المستقيم **الاعراب**
وشان الواو عاطفة على قوله وانفرجت في البيت
الذي تقدم شان فعل ماض ، صدقك منصوب
على انه مفعول والكاف في موضع جر بالاضافة ، عنده
منصوب بالظرف والعامل فيه شان ، الناس مخفوض
باضافته الى الظرف ، كذبهم مرفوع على انه فاعل شان
وانما تاخر على المفعول به للضرورة في الوزن والقافية
والميم ضمير جمع عاقل يرجع الى الناس وهو في موضع
جر بالاضافة ، وهل الواو للابتدا وهل تقدم الكلام
عليها في قوله فهل تعين على غي البيت وهو هنا
للاستفهام ، يطابق فعل مضارع مغير لما لم يسم فاعله
وقد تقدم الكلام على هذه الصيغة في قولنا يعني
اهل البيت وهو مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم
معوج مرفوع على انه مفعول ما لم يسم فاعله بمعتدل
الباء حرف جر وهي للاستعانة ومعتدل مجرور بها
المعنى وشان كذب الناس صدقك عندهم لانك
تلبست بما لم يتلبسوا به وخالفتهم في حاله لانك
واياهم في طرفي نقيض كما ان المعوج والمعتدل
طرفا نقيض فلا تلمهم اذا عادوك وهجروك
ونفروا منك لانك لست منهم في شيء ثم اخذ يستعظم

فقال وهل يطابق الممزوج بالمعتدل والممزوج الناس
والمعتدل انت ضرب له بذلك مثلا المعروف به ويقول
لا يحصل بينهما تطابق وهذا عند اهل البديع يسمى حسن
التعليل لانه علل شيئين صدقه عند الناس وكذبهم
بان قال وهل يطابق الممزوج وهو الكذب بالمعتدل
وهو الصدق ومن حسن التعليل قول ابن القيسراني

ومن خطه نقلت

واهوى الذي اهوى له البدر ساجدا • الست ترى في وجهه اثر الترب

وقول ابي هفان

ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى • لما كنت ادري علة للتيمم

لحدث الآخر فقال

سالت الارض لم كانت مصلى • ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني • حويت لكل انسان حبيبا

وقال ابو تمام الطائي

ربى شفعت ريح الصبا لرياضها • الى المزن حتى جادها وهو هامع
كان السحاب الغر غيبن تحتها • حبيبا فما ترقا لهن مدامع

وقال آخر

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته • لما رايت عليها عقد منتطق

وقال مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اساءته • نجى حذاري انساني من الغرق

وقال الآخر

ان تحسد وانوفي لغير نزاهة • وعلو مرتبة وعز مكان
فالنار يعلوها الدخان ودونها • يعلو الغبار عمائم الفرسان

وقال ابن الساعاتي

لا تعجبن لطالب بلغ المنى • كهلا واخفق في الشباب المقبل
فالخمر تحكم في العقول مسنة • وتداس اول عصرها بالارجل
ما احسن عصرها في هذا الموضع • وقال التهامي
لو لم يكن اقحوانا ثغر مبسمها • ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

وقال محمد بن هاني

قد طيب الافواه حسن ثنائه • من اجل ذا تجد الثغور عذابا

وقال آخر

قد قلت اذ ابصرتها حاسرا • عن ساقها فاضل سربالها
لو لم يكن من برد ساقها • لاحترقت من نار خلخالها

وقال ابن قاضي ميله

وكيف لا تدركه نشوة • واللحظ راح وجنى الريق راح
لو لم تكن ريقته خمرة • لما تثنى عطفه وهو صاح

وقال ابن سناء الملك

علمني بهجرها الصبر عنها • فهي مشكورة على ذا القبيح

وقال آخر

اعتقني سوء ما صنعت • من الرق فيا بردها على كبدي
فصرت عبد السوء فيك وما • احسن سوء قبلي الى احد
رجع الى قول الطغرائي • اقول سبحان الله ولا انت

يا مؤيد الدين ما طابقت بين المعوج والمعتدل لان
المعوج انما يطابقه المستقيم والمعتدل يطابقه
المائل وقد اتفق لذلك ما اتفق لابي الطيب في قوله

نظرت الى الذين ارى ملوكا ، كانك مستقيم في محال
فان تفق الانام وانت منهم ، فان المسك بعض دم الغزال

حكي ان ابا الطيب قيل له هذا الايراد في مجلس
سيف الدولة وان المحال ما يطابق الاستقامة ولكن
القافية الجأتك الى ذلك ولكن لو فرض انك قلت
كانك مستقيم في اعوجاج كيف كنت تصنع في
البيت الثاني فقال ولم يتوقف فان البيض بعض
دم الدجاج فاستحسن هذا من بديهته **قلت**
انما يستحسن هذا في سرعة البديهة والا اين قوله
فان المسك بعض دم الغزال من قوله فان البيض
بعض دم الدجاج وهكذا حكاية خلف الاحمر مع
اصحابه في قول النمر بن تولب العكلي وتقدما في
مقدمة هذا الكتاب

الم بصحبتي وهم هجوع ، خيال طارق من ام حصن
لها ما تشتهي عسل مصفى ، متى شاءت وحواري بسمن

فقال لهم لو قال ام حفص في البيت الاول ما تقولون
في البيت الثاني فقال وحواري بلمص ، واللمص
الفالوذج **قلت** ولكن اين لفظ السمن وعذوبته

من

من اللمص وقول ابي الطيب هذا في سيف الدولة
يشبه قوله في عضد الدولة ايضا

ولولا كونكم في الناس كانوا ، هذاء كالكلام بلا معاني

وقول يحيى بن بقي ، مما تصطفيه وتنتقي ، وهو

هل يستوي الناس قالوا كلنا بشر ، فالمندل الرطب والطرفاء اعواد

وبيت لحصري احق بالتقدم ، واولى بالترنم وهو

ابا بكر ان اصبحت بعض ملوكهم ، فان الليالي بعضها ليلة القدر

وصاحب الذوق لا يمتري في ان هذا من قول البحتري

فان قصرت الغلواء عن محله ، فان يمين المرء فوق شماله

ومما اتفق قول الغزي في هذا المعنى ، واوهى
واوهى ما شاده في هذا المبنى ، وهو

ولا غرو ان كنت بعض الورى ، فان اليلنجوج بعض الحطب

ومن كلام القاضي الفاضل رحمه الله ، واسرع تنجيزي
عن مداه ، فما كان هذا عهدي بوده ، فقال لا ارسل
نفسك على سجيتها ، واسر في ليلتك على دجو جينها
وتوخ لنفحات صدقك فلا يبخل عليك بيلنجوجيها
فقلت نعم على تفيهق كلامي في النسبة الى اليلنجوج
وعلى كون حروفها اطول في هجائها من عوج ، وقال
في المعنى الاول عبد الحميد بن بابك

تقاعس عنك الفاخرون فاحجموا ، وخيل المعالي غير خيل المراكب
فان زعم الاملاك انك منهم ، فخارا فان الشمس بعض الكواكب

وقال خلف بن عبد العزيز الجزوري النحوي

ما انت بعض الناس ان امثل ما ... بعض الحصى الياقوتة الحمراء

وقلت انا في هذه المادة

موالي تضرع من كرام وجوههم ... وبنانهم للمجتلي والمجتني

فاقوا الانام علاً وهم من جنسهم ... ومن الحجارة اثمد في الاعين

واما عدم المطابقة في شعر ابي الطيب فكثير جدا

من ذلك قوله

ولكل عين قرة في قربه ... حتى كانّ مغيبه الاقذاء

القرة ضدها السخنة والقذا ضد الجلا وقوله ايضا

ولم يبط لنقص كان فيه ... ولم يزل الامير ولن يزالا

العظم ضد الحقارة والنقص ضد الكمال فلو قال ولم
يكمل لنقص كان فيه كان اصنع وكذا قوله وان لم
يكن من هذا الباب

لم نستعد فيك من مزنه سوى لثق ... ولا من البحر غير الريح والسفن

ولا من الليث الا قبح منظره ... ومن سواه سوى ما ليس بالحسن

كان ينبغي له ان يقول ولا من البحر غير الجزر والغرق لانهما
من معايب البحر والريح والسفن من محاسنه وكذا قوله

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ... سرور محب او اساءة مجرم

ليس المجرم ضد المحب ولا السرور ضد الاساءة وانما
المجرم ضد المحسن والمحب ضد المبغض والسرور ضد
الحزن والاساءة ضد الاحسان وكذا قوله

وانه المشير عليك في بخلة ... فالحر ممتحن باولاد الزنا

الحر ضد اللئيم وقوله

كم قتيل اذا قتلت شهيد ... ببياض الطلى وورد الخدود

كان ينبغي ان يقول ببياض الطلى وحمرة الخدود
حكى المفضل ان رجلا من العرب كان له ولد لم يكذب
قط فبايعه رجل لتكذيبه وجعل الخطر بينهما
اهلهما ومالهما فقال الرجل لسيد العبد دعه يبيت
الليلة عندي ففعل فاطعمه الرجل لحم حوار وسقاه
لبنا حليبا في اناء حار فلما اصبحوا تحملوا وقال للعبد
الحق باهلك فلما توارى عنهم نزلوا فاتى العبد سيده
فقال اطعموني لحما لا غثا ولا سمينا وسقوني لبنا
لا محيضا ولا حقينا وتركتهم قد ظعنوا واستقلوا فلا
ادري اساروا ام جدوا او حلوا في النوى يكذبك الصادق
فارسلها مثلا وحاز مولاه مال الذي بايعه واهله
وقال بعضهم انا لا اكذب ولو اعطيت الفي درهم فقال
صاحبه هذه واحدة بلا درهم وقال آخر ما كذبت
عمري فقال صاحبه هذه واحدة ثم احسن
قول ابي الحسين الجزار

اسنوي قلوب ... الى كم هكذا تكذب

من الصبح الى الظهر ... الى العصر الى المغرب

ان كان ينجح شيء في ثباتهم

١. على العهود فسبق السيف للعذل

اللغة ينجع نجع في فلان الوعظ اي دخل واثر ونجع
الدواء اذا افاد **ثباتهم** الثبات ضد الزوال **العهود**
جمع عهد وهو اليمين والموثق والذمة والحفاظ
والوصية **السبق** المبادرة والوصول الى الغاية قبل
شيء آخر **العذل** بالسكون الملامة وبالتحريك الاسم
وهذا اصله مثل من امثال العرب وصيغته سبق
السيف العذل يضرب في الامر الذي لا يقدر على رده
واصله ان سعدا وسعيدا ابني ضبة خرجا في طلب ابل
لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة اذا رأى
شخصا مقبلا قال اسعد ام سعيد ثم انه في بعض
مسايره اتى الى مكان ومعه الحارث بن كعب في الشهر
الحرام فقال له الحارث قتلت ههنا فتى هيئته كذا
وكذا واخذت منه السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال
ان الحديث شجون ثم ضربه فعذل فقال سبق السيف
العذل وقال جرير

بكلفني رد الذوائب بعدما سبقن كسبق السيف ما قال عاذله

وقال رؤبة بن العجاج

والصادق السابق يوم العذل كسبق صمصامته زجر المهل

الاعراب ان حرف شرط وتقدم الكلام عليها
في قوله فان جنحت اليه كان تقدم الكلام على كان

وعملها

وعملها وهو الشرط هنا ينجع فعل مضارع مرفوع
لتجرده عن ناصب وجازم وهو في موضع نصب لانه
خبر كان ولكنه تقدم على الاسم تقديره ان كان شيء
ناجعا والاصل تأخير الخبر ولكنه يجوز تقديمه في باب
كان واخواتها وتوسط الخبر جائز في جميع الباب كقوله
تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقول الشاعر

سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول

وقال الآخر

لا طيب للعيش ما دامت منغصة لذاته بادكار الموت والهرم

واما تقديم الخبر على كان وبابها فجائز ايضا الا في دام
وزال وبرح وفتئ وانفك فان الخبر لا يتقدم عليهن
لان كلا منها لا يستعمل الا بحرف النفي والنفي له صدر
الكلام عليها شيء مرفوع على انه اسم كان في ثباتهم
في حرف جر ومعناه الظرفية هنا وهو متعلق بقوله
ينجع ثباتهم مجرور بفي والضمير يرجع للناس وهو في
موضع جر بالاضافة على العهود على للاستعلاء معنى
والعهود مجرور به والالف واللام للجنس والجار والمجرور
متعلق بثبات لانه مصدر وهو يعمل عمل الفعل وقد
اضيف الى فاعله وهو الهاء والميم والعهود مفعوله
في موضع نصب فسبق الفاء جواب الشرط وسبق
مرفوع على انه مبتدا السيف مجرور بالاضافة للعذل

اللام للتعدية وهي متعلقة بالخبر المحذوف تقديره
تسبق السيف مستقر للعذل المعنى ان كان شي
من الاشيا نافعا في ثبات الناس على العهود وذلك
الشي مثل اللوم والعذل والتعنيف على ما ارتكبوه
من نقض الوفا واظهار الغدر فان السيف سبق
العذل في ذلك يعني ان هذه الامور فات وما بقي
يفيد فيهم العذل شيا كما ان السيف سبق من يعذل
ويفوت الفوت في كفه بعد ما يمضي ومن وضع
المثل في الاصل يظهر هذا وخلاصة الحال ان عدمهم
للعهود ونبذهم عليها امر قد فرغ الله منه فلا
تطمع في عهوده كما ان المقتول لا يطمع في حياته
وهيهات هيهات ما لجرح بميت ايلام وقد اسمعت
لو ناديت حيا واقول ان العذل مما يغري واللوم
مما يحرض والعتاب يزيد في الاعراض والتعنيف
مما يحسن المنهي عنه واما رعي العهود فامر حض
الله عليه ومدح من تلبس به فقال والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا وقال تعالى واوفوا بعهدي
اوف بعهدكم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
اوفوا بالعقود وقد روى مسلم في صحيحه بسنده
الى حذيفة بن اليمان قال خرجت انا وابو حسيل
فاخذنا كفار قريش فقالوا انكم تريدون محمدا فقلنا

ما نريد الا المدينة فاخذوا علينا عهد الله وميثاقه
لننصرفن الى المدينة فاتينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرناه الخبر فقال انصرفا نفي لهم بعهدهم
ونستعين الله عليهم فامرهما صلى الله عليه وسلم
بوفاء عهدهما للكفار حضا منه صلى الله عليه وسلم
على الاتصاف بالاخلاق الحميدة لانه كما قال صلى
الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال
مالك رحمه الله لا يلزم الاسير الوفاء بالعهد وقال
الشافعي وابو حنيفة والكوفيون رحمهم الله تعالى
في الاسير يعاهد الكفار ان لا يهرب منهم لا يلزمه الوفاء
بذلك ومتى امكنه الهرب هرب ولا يمين عليه واما
العذل فانه يفيد الاغراء قال ابن سناء الملك من
رسالة وما اتعب معاتب الايام فانه يضرب في
حديد بارد وما الام ظفر الهموم فانها كثيرة
تساعد على قلب واحد وما الطف قول القائل
يقول لي العاذل في لومه وقوله زور وبهتان
ما وجه من تحبه قبلة قلت ولا قولك قرآن
انشدني جمال الدين محمود بن طي المعروف بالحافي قال
انشدني عفيف الدين التلمساني لنفسه من ابيات
ولي على عاذلي حنو هوى عليه شكري بعضها يجب
لام فلما رآه هام به فكنت في عشقه انا السبب

اللامُ للتعدية وهي متعلّقة بالخبر المحذوف تقديرُه
نسبق السيف مستقر للعذل المعنى ان كان شيء
من الاشيا نافعًا في ثبات الناس على العهود وذلك
الشيء مثل اللوم والعذل والتعنيف على ما ارتكبوه
من نقض الوفا واظهار الغدر فان السيف سبق
العذل في ذلك يعني ان هذه الامور فات وما بقي
يفيد فيهم العذل شيا كما ان السيف سبق من يعذل
ويفوت الفوت في كفه بعدما يمضي ومن وضع
المثل في الاصل نظر هذا وخلاصة الحال ان عدمهم
للعهود وثباتهم عليها امر قد فرغ الله منه فلا
نطمع في عهوده كما ان المقتول لا يطمع في حياته
وهيهات هيهات ما لجرح بميت ايلام وقد اسمعته
لو ناديت حيًا واقول ان العذل مما يغري واللوم
مما يحرض والعتاب يزيد في الاعراض والتعنيف
مما يحسن المنهي عنه واما رعي العهود فامر حضّ
الله عليه ومدح من تلبس به فقال والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا وقال تعالى واوفوا بعهدي
اوف بعهدكم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
اوفوا بالعقود وقد روى مسلم في صحيحه بسنده
الى حذيفة بن اليمان قال خرجت انا وابو حسيل
فاخذنا كفار قريش فقالوا انكم تريدون محمدا فقلنا

ما

ما نريد الا المدينة فاخذوا علينا عهد الله وميثاقه
لننصرفن الى المدينة فاتينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرناه الخبر فقال انصرفا اليهم نفي بعهدهم
ونستعين الله عليهم فامرهما صلى الله عليه وسلم
بوفاء عهدهما للكفار حضًا منه صلى الله عليه وسلم
على الاتصاف بالاخلاق الحميدة لانه كما قال صلى
الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال
مالك رحمه الله لا يلزم الاسير الوفاء بالعهد وقال
الشافعي وابو حنيفة والكوفيون رحمهم الله تعالى
في الاسير يعاهد الكفار ان لا يهرب منهم لا يلزمه الوفاء
بذلك ومتى امكنه الهرب يهرب ولا يمين عليه واما
العذل فانه يفيد الاغراء قال ابن سناء الملك من
رسالة وما اتعب مغالبة الايام فانه يضرب في
حديد بارد وما الأم ظفر الهموم فانها كثيرة
تساعد على قلب واحد وما الطف قول القائل
يقول لي العاذل في لومه وقوله زور وبهتان
ما وجه من احببته قبلة قلت ولا قولك قرآن
انشدني جمال الدين محمود بن طي المعروف بالحافي قال
انشدني عفيف الدين التلمساني لنفسه من ابيات
ولي على عاذلي حقوق هوى عليه شكري ببعضها يجب
لام فلما رآه هام به فكنت في عشقه انا السبب

وما ارق قول وهب بن جابر الخزاعي

هددت بالسلطان فيه وانما ∙ اخشى صدودك لا امر السلطان

اهوى الملامة فيه حتى تودي ∙ اخذ الرشا مني الذي يلحاني

وقال ابن وكيع

ابصرُ عاذلي عليه ∙ ولم يكن قبل ذا رآه

فقال لي لو هويت هذا ∙ ما لامك الناس في هواه

قل لي الى من عدلت عنه ∙ فليس اهل الهوى سواه

فظل من حيث ليس يدري ∙ يأمر بالحب من نهاه

وقال شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

اسرفت في اللوم ولم تقتصر ∙ وزدت في لومك يا ذا العذول

قد رضيت نفسي بمحبوبها ∙ وانما المولع كثير الفضول

ومنه ايضا قول الآخر

قد سحر اللاحي وجا يلومني ∙ وزخرف لي زور الكلام بمينه

وقال اسل عن هذا وعد عن غرامه ∙ فقلت له هذا الفضول بعينه

وما احسن قول القائل

وما عذولي ناهيا عنكم ∙ لكنه بالصبر امّار

قال سليهم ان لم تطق هجرهم ∙ قلت له النار ولا العار

وقال شرف الدين شيخ الشيوخ

أعاذلي ليس مثلي من تفنده ∙ وليس مثلك مامونا على عذلي

ما دمت خلوا فانت تعذل سهما ∙ اعشق وقولك مقبول علي ولي

وقال ايضا

من منصفي من عاذل جاهل ∙ يجون باللوم من لا يجون

ان قلت ما احسنك الذي ∙ قال وما عشقك الا جنون

وقال ايضا

ان قوما يلحون في حب سعدى ∙ لا يكادون يفقهون حديثا

سمعوا وصفها ولاموا عليها ∙ اخذوا طيبا وردوا خبيثا

وقال شيخ الشيوخ ايضا

زعموا اني هويت سواكم ∙ كذبوا ما عرفت الا هواكم

قد علمتم بصدق رسل دمعي ∙ فسلوه ان كان قلبي سلاكم

قال لي عذلي متى تبصر الرشد ∙ وتسلو فقلت يوم عماكم

وقال شهاب الدين بن الخيمي

وعذولي رابني في نصحه ∙ كلما زدت اباء زاد لجاجا

ما عذولي قط الا عاشق ∙ ستر الغيرة بالعذل وداجى

اخذت انا هذا المعنى فقلت

تناهى عذولي في الغرام ولم تكن ∙ مقاصده تخفى على عاشق مثلي

لحب فلما عارمني وخاف ان ∙ افاتحه في ذاك سابق بالعذل

وقلت ايضا

يا لقومي سالتم خبروني ∙ هكذا كل من احب حبيبه

سقم زائد ودمعي وسهد ∙ ويحي عاذلي تمام المصيبه

وقلت ايضا

يا حيرة فيه على سلوة ∙ ليستريح القلب من عاذل

فان عمري بين ذل الهوى ∙ وعذله قد ضاع في الباطل

وقلت انا ايضا

تعشقته مثل القضيب اذا انثنى   بوجه حكى البدر المنير اذا تمّا
وان كان عذالي عموا عن جماله   فلي اذن عن كل ما تعذلوا صمّا

وقلت انا ايضا

الح عذولي في هواه وزادني   ملامًا فقلنا احتمل على غير مسمعي
فلم يدر من فرط الولوع بذكره   مصيبته حتى تعشقته معي

وقلت انا ايضا

بي غزال لما اطعت هواه   اخذ القلب والتصبر غصبا
ما افاق العذول من سكرة العذل عليه حتى غدا فيه صبا

والعلم المشهور في هذا كله قول ابي نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء   وداوني بالتي كانت هي الداء

وقال احمد بن شرف الدين القيرواني

قل للعذول لو اطلعت على الذي   عاينته لعناك ما يعنيني
اتصدني ام للغرام تردني   وتلومني في الحب ام تغريني
دعني فلست معاقبا بجنايتي   اذ ليس دينك لي ولا لك ديني

حكي ان المفضل الضبي قال له الرشيد دلني على
بيت اوله اكثم بن صيفي في اصالة الراي وآخره بقراط في
معرفة الدواء فقال يا امير المؤمنين لقد هوّنت علي فقال له
هذا قول ابي نواس دع عنك لومي البيت ذكر
هنا ما حكاه صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي
قال قال لي صالح بن حسان ما نصف بيت كانه

اعرابي

اعرابي في شملة والآخر كانه مخنث يتفكك قلت لا ادري
قال اجلتك حولا قلت لو اجلتني عشرة ما عرفته
قال أف لك قد كنت احسبك اجود ذهنا من
هذا قلت فما هو قال قول جميل

الا ايها النوام ويحكموا هبوا   هذا كلام اعرابي ثم قال
اسائلكم هل يقتل الرجل الحب   كانه والله من مخنثي

العقيق قلت على الله لولا ايراد النادرة لاستحييت
ان اكتب النصف الثاني لانه محلول الى الغاية
والناس ينظرون به قول الآخر

مات الخليفة ايها الثقلان   فكانما افطرت في رمضان

ويقولون في الاول عزى الثقلين ثم انه حل في الثاني
واقول انه ليس بينهما نسبة في الانحلال وقول جميل
انما يحسن من مثل فريدة جارية الواثق فانها صنعت
فيه لحنا وغنت به وكانت بارعة الجمال فاذا سمع منها
كان مناسبا والى بيت جميل اشار ابن نباتة في قوله

هجر وصد واغتراب وفرقة   وبين فيا بعد لم يحمل الصب
فقل لمحبيه الركب سائلا   وناموا نعم قد يقتل الرجل الحب

ويقال ان اعف بيت قالته العرب قول الاعشى

قالت هريرة لما قلت زائرها   ويلي عليك وويلي منك يا رجل

ويقال ان عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه
تعلمون ان النابغة كان مخنثا قالوا وكيف ذلك

يا امير المؤمنين قال لما سمعتم قوله
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد
والله ما يعرف هذه الاشارة الا المخنث قلت لو كان
احد من الجلساء انتصر للنابغة فقال نحو ابن ظهر
لمولانا امير المؤمنين هذا وعرفته بذلك مما يريب
ولكن حرمة الخلافة ومهابته ليمنعان المعارضة وذكر
صاحب الاغاني ان المامون قال لمن حضر من
جلسائه انشدوني قول امرئ القيس
من اجل اعرابية حل اهلها * جنوب الملا عيناك تبتدران
قال وما في هذا ما يدل على ملكه وقد يجوز ان يقول
هذا سوقة من اهل الحضر فكانه يونب نفسه على
التعلق باعرابية ثم قال الشعر الذي يدل على ان
قائله ملك قول الوليد بن يزيد
اسقني من سلاف ريق سلمى * واسق هذا النديم كاسا عقارا
اما ترى الى اشارته وقوله هذا النديم فانه اشارة
ملك ومثل قوله
لي المحض من ودهم * ويغمرهم نائلي
وهذا قول من يقدر بالمال * على طويات الرجال
يبذل المعروف فيهم * ويمكنه استخلاصها لنفسه
انشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة اثير الدين
ابو حيان للسلطان ابي عبد الله محمد بن السلطان

الغالب

الغالب بالله ابي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر
الخزرجي عرف بابن الاحمر ملك الاندلس قال رايته
مرارا بغرناطة وانشدته شعرا وحضرت عنده انشاد
الشعر وكان رجلا جميلا حسن السياسة متظاهرا بالدين
ايا ربة القرط التي حسنها هتكي * على اي حال كان لا بد لي منك
فاما بذل وهو اليق بالهوى * لانتظم مع اهل المحبة في سلك
متى لاق بالعشاق عز وسطوة * كانك من ذل المحبة في شك
ومما قال الشعر في محبوبه من الخلفا والملوك هرون
الرشيد فانه قال في هذه المادة
ملك الثلاث الانسات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها * واطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى * واظهرن به غلبن اعز من سلطاني
وقال المستعين بالله بن الحكم الاموي احد خلفاء المغرب
عجبا يهاب الليث حد سناني * واهاب لحظ فواتر الاجفان
واقارع الاهوال لا متهيبا * منها سوى الاعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاثا كالدمى * زهر الوجوه نواعم الابدان
حاكمت فيهن السلو الى الصبا * فقضى بسلطان على سلطاني
فابحن من قلبي الحمى وتركنني * في عز ملكي كالاسير العاني
لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى * ذل الهوى عز وملك ثاني
ما ضر اني عبدهن صبابة * وبنو الزمان وهن من عبداني
وقال الملك تميم بن المعز بن باديس

بالله جد لي بوعد صدق • وخل هذا الدلال عنكا
ولا تدعني اظل اشكو • مثل محياك ليس يشكي
وقال القائم بامر الله العباسي
جمعت علي من الغرام عجائب • لتخلف ظني في اسار موحش
خل يصد وعاذل متنصح • ومعاند يوذي وعام يشي
وقال ابن منقذ
اسطو عليه وقلبي لو تمكن من • كفي غلهما غيظا الى عنقي
واستعبر الطرف اذ عاتبته حنقا • وابن ذل الهوى من عزة الحمق
وقال الظاهر بن غازي في مملوكه ايبك الجمدار
انا مالك مملوك ظبي اغيد • ومن العجايب مالك مملوك
وانا الغني وانني من وصله • بين البرية معدم صعلوك
ولكم سفكت وما بسيفي عنوة • ودمي بسيف لحاظه مسفوك
رجع الى العذل اخذ ابن قلاقس ايضا قول ابي نواس فقال
فدع الملامة في التصابي واعلمي • ان الملامة ربما تغري بي
وما احسن قول ابن سناء الملك
وصفتك واللاحي يجابه بالعذل • فكنت اباذر وكان باجهل
له شاهد من النهى والنهى • عليه ومن عينيك لي شاهد عدل
قال شرف الدين علي بن حبارة هذا البيت نادرة
قصيدته • وعين خريدته • وقد اخذ اخذا
وفلذه فلذا من قول شاعر متقدم
ولي عاذل يغري الى الجهل بالعذل • باني في دعوى الغرام ابوذر

قلت

قلت لكنه اخذه اخذ عاج • واعاده درة تاج
الا ترى الى ما قابل فيه بين ابي ذر وابي جهل فزاده
حسنا وكان فيه لبلي فضم اليه لبنى • وكرره ابن سنا
الملك في شعره فقال
ابا عاذلي فيه لما اراه • لئن كنت اعمى فاني اصم
دعتك اباذر هذا الملام • فاني ابو جهل هذا الصمم
ومن ابيات المعاني
وشادن يبتسم عن حبب • مورد الخد مليح الشنب
يلومني العاذل في حبه • وما درى شعبان الى رجب
قلت العرب كانت تسمي المحرم المؤتمر • وصفر ناجر
وربيع الاول خوانا • وربيع الاخر بصان • وجمادي الاولى
الحنين • وجمادي الاخرى الرنه • ورجب الاصم وشعبان
العاذل • ورمضان الناتق • وشوال غلا • وذو القعدة
هواعا • وذا الحجة بركا • وابو العلا المعري ممن اكثر
من ذكر هذا النوع فقال
هزتك اليك من العقيق ابن ذي يزن • واحظتك بهارون على عجل
ارتك عم رسول الله منتقبا • ابا حذيفة يحلي وابا حمل
ابن ذي يزن سيف ملك مشهور • وهارون ملك ساحر
والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة وحمل
ابنا بدر • وقال ايضا
نهارهم ابن نعيم في ضحاه • وليلة جارهم بنت المحلق

ابن جعفر هو الاسود • وبنت المحلق هي ليلى اي ليلة مظلمة

وقال الآخر

على ابوابه في كل وقت • لسائله اخو عمرو بن أُدّ
اخو لخم اعارك منه ثوبا • هنيئا بالقميص المستجد
وقد القى كساء ابي عبيد • عليك فصرت انسى اهل نجد
اراد ابوك امك حين زفت • فلم يوجد لامك بنت سعد
اراني الله عينك في لحصر • وعينك مثل بشار بن برد

اخو عمرو ضبة • واخو لخم جذام • وابو عبيد الابرص • وبنت
سعد عذرة • وبشار بن برد اعمى • وقال محمد بن عبدون

يصف خمرا

الا في سبيل اللهو كاس مدامة • اتتنا بطعم عهده غير ثابت
انت بنت بسطام بن قيس عشية • ورحت لجسم الشنفرى بنت ثابت

بنت بسطام هي صهبا • وجسم الشنفرى عنى به قوله
فاسقنيها يا سواد بن عمرو • ان جسمي من بعد خالي لخل
وذكرت هنا ما اتفق للشريف ابي الحسن علي بن
اسماعيل المزيدي انه عمد الى شراب اعتصره في جرتين
فوجد احدهما خلا • فقال

رب اختين استطاعت ملكي • بجمال تصبو اليها الرجال
هذه حسنها مقيم وهذه • غيرت حسن حالها الاحوال
فافتضاض الحسناء سهل حرام • وافتضاض السوداء صعب حلال

وقال ابن رشيق اخذ الاخير من قول هرمة وقد

توعده

توعده الحسن بن زيد في شرب الخمر

ارى طيب الحلال علي خبثا • وطيب النفس في خبث الحرام

قلت ومن هنا ولد ابن حجاج فيما اظن قوله

كيف لا اشرب من صالحها • وعلى فاسدها افطر الصيام

واما ابن هرمة فكان منهوما في الشراب لا يصبر عنه قال
مرة للمنصور فيما اظن يا امير المؤمنين اكتب الى عامل
المدينة ان لا يحدني في الخمر اذا أُتي بي اليه قال ويحك
هذا حد كيف اكتب باسقاطه عنك قال يا امير
المؤمنين تحتال لي في ذلك قال فكتب الى عامل المدينة
اذا أُتي اليك بابن هرمة فاجلده ثمانين واجلد من
أتى به مائة فكان العسس يمرون به وهو ملقى في
الطريق فلا يتعرضون له ويقول احدهم من يشتري
ثمانين بمائة • وسئل بعضهم عن معشوق له فقال
ابو سفيان فقيل له استعن عليه ببنت بسطام اراد
انه صخر والآخر اراد انه يسقيه صهبا فنظم في ذلك
بعض الشعراء وقال

ولم انسه اذ زار بعد ازورار • فبت نديم البدر في ليلة البدر
وكان ابو سفيان حين تولعت • به بنت بسطام فبتنا الى الفجر
خليفة بغداد الموفي ثلاثة • وعشرين والموفي الثلاثة في مصر

اراد المطيع والحاكم • وقال ابو الحسين الجزار

ايا اخا مالك ويا من له الخنسا اخت ويا ابا المعاذ

اراد تميما وصخرا وجبلا رجع واما هذا المثل
اعني سبق السيف العذل فقد استعمله الشعراء كثيرا
واحسن ما فيه ما نقلته من خط السراج الوراق له

قلت اذ جرّد لحظا ، حتى يبلغني اجل
يا عذولي كف عني ، سبق السيف العذل

وقول بدر الدين يوسف الذهبي

يا غصنا قد طاب لي منه الجنى ، ويا غزالا لذ لي منه الغزل
طرفك قبل العذل قد اباد لي ، فما احتيالي سبق السيف العذل

وقال ابو الطيب

ترابه في تراب بكل اعينها ، وسيفه في جناب يسبق العذلا

وقال ابن وكيع لو قال

احسانه في كلاب غيث يخدمها ، وسيفه في جناب يسبق العذلا
لصح التقسيم اذ ليس التراب ضد السيف ، وقال

ابن الحاجب العديم

حاولته بالعذل ان يسترشد لي ، فقلت مهلا سبق السيف العذل

وقال ابن نباتة السعدي

يا اهل بابل عزمي قبله فكري ، في النائبات وسيفي يسبق العذلا

يا وارداً سؤر عيش كله كدر
انفقت صفوك في ايامك الاول

اللغة الورود الذي يرد الماء ليشربه السؤر البقية
يقال اذا اثر بت فاسئر اي ابق شيا من التراب في

قوم الانا والنعت سائر على غير قياس لان قياسه مسئر
ونظيره اجبر فهو جبار وبهذا استدل على ان سائرا
بمعنى الباقي وليس هذا بمعنى الجميع وقد تقدم الكلام
في هذا العيش تقدم الكلام عليه ، كله بمعنى جميعه
وكل لا يدخله الالف واللام في كلام العرب لانه وضع في
الاصل للشيوع ولكن ارباب المعقول عبّر واهذا الاصل
فقالوا الكل والجزء لا يؤكد به الا ما يتبعض فتقول ذهب
المال كله وتقول اشتريت العبد كله ويؤتى باجمع
بعد كل في التوكيد قال الله تعالى فسجد الملائكة
كلهم اجمعون قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك
رحمه الله واغفل اكثر النحويين جميعا ونبه سيبويه
على انها بمنزلة كل معنى واستعمالا ولم يذكر شاهدا
من كلام العرب وقد ظفرت له بشاهد وهو قول امراة
من العرب ترقص ابنها

فداك حي خولان ، جميعهم وهمدان
وكل آل قحطان ، والاكرمون عدنان

والكليات الخمس عند ارباب المنطق هي الجنس والنوع
والفصل والخاصة ، والعرض العام ، فالجنس كالحيوانية
والنوع كالانسانية ، والفصل كالناطقية ، ولا يريدون
بالناطقية ما يفهمه عوام الناس من انه النطق بالكلام
لانه ينتقض بالدرة وهي الببغا اذ لحا لنتشيا من الناس

يلزم ان يكون انسانا لانها بهذا الاعتبار حيوان ناطق
ويستمض بالاخرس والطفل الذي لا يتكلم انهما ليسا
من الاناسي لانهما غير ناطقين وانما يريدون بالناطقية
النوع المفكرة فعلى هذا دخل الاخرس والطفل في حد
الانسان وخرج عنه الببغا والناطق هو فصل الانسان
عن سائر الحيوان • والخاصة كالكتابة لانها تختص
ببعض النوع ولم تعمه • والعرض العام كالضاحكية
لانها عامة لجميع النوع • ولهذا كان التعريف في الحدود
بالجنس القريب • والخاصة مطردا غير منعكس ولقد
قلت هذه الجماعة فلم يربوع حتى مثلته بامثلة كثيرة
منها قول النحاة في الاسم انه كلمة تدل على معنى غير مقترنة
باحد الازمنة الثلاثة وقولهم في الاسم انه كلمة تدخله
حروف الجر والالف واللام والتنوين فالتعريف الاول
بالجنس القريب والفصل لا جرم انه مطرد منعكس حيث
وجد الحد وجد المحدود وصدق الحد لان كل اسم فهو
كلمة تدل على معنى غير مقترن بزمان وكل كلمة تدل على
معنى غير مقترنة بزمان فهي اسم • والتعريف الثاني
بالجنس والخاصة لا جرم انه مطرد غير منعكس لان كل كلمة
دخلها الجر والالف واللام او التنوين فهي اسم وليس كل
اسم يدخله الجر كباب ما لا ينصرف والمبنيات ولا يدخله
الالف واللام مثل كل وعمرو وزيد ورجل وغير ذلك ولا

التنوين مثل الاسماء المؤنثة المقصورة كحبلى ودنيا
وبابهما فانت ترى كيف اطرد وما انعكس بخلاف الاول
فتنبه لهذه القاعدة فانها فائدة جليلة • رجع
كدر الكدر ضد الصفا قال اصحاب التجارب ان
الخيل لا تشرب الماء اذا كان صافيا ولهذا تضربه
بايديها حتى يتعكر وعلل بعضهم هذا بان الخيل ترى
خيالها في الماء الصافي فلهذا تكدره وهذا تعليل
عليل لا ينبغي ان يعلل • وذكرت بالعكر هنا قول القاضي
محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى
لما كانوا في حصن عكار هو

حصن عكار ما صفا • قط يوما من الكدر
كيف يصفو والذي • ثلاثة ارباعه عكر

وقال لما فتح عكار ومن خطه نقلت

يا مليك الارض بشراك فقد نلت الاراده
ان عكار يقينا هي عكا وزياده

ومن هذه المادة قوله ومن خطه نقلت

قولهم عني صبيح • لي في ذاك اراده
ليس الا ليقولوا • ناصبي وزياده

وذكرت بالايراد الاول ما حكي عن القاضي الفاضل رحمه
الله وقد ركب القاضي المحيي بن حيوس ولم يكن معه
مقرعة زمانها ثم ارتد في طلبها عجلانا وجدها فعاد بسكينة

يلزم ان يكون انسانا لانها بهذا الاعتبار حيوان ناطق
وينتقض بالاخرس والطفل الذي لا يتكلم انهما ليسا
من الاناسي لانهما غير ناطقين وانما يريدون بالناطقية
النفس المفكرة فعلى هذا دخل الاخرس والطفل في حد
الانسان وخرج عنه الببغا والناطق هو فصل الانسان
عن سائر الحيوان، والخاصة كالكتابة لانها تختص
ببعض النوع ولم تعمه، والعرض العام كالضاحكية
لانها عامة لجميع النوع، ولهذا كان التعريف في الحدود
بالجنس القريب، والخاصة مطردا غير منعكس ولقد
قلت هذه الجماعة فلم يعرفوه حتى مثلته بامثلة كثيرة
منها قول النحاة في الاسم انه كلمة تدل على معنى غير مقترنة
باحد الازمنة الثلاثة وقولهم في الاسم انه كلمة تدخله
حروف الجر والالف واللام والتنوين فالتعريف الاول
بالجنس القريب والفصل لا جرم انه مطرد منعكس حيث
وجد الحد وجد المحدود وصدق الحد لان كل اسم فهو
كلمة تدل على معنى غير مقترن بزمان وكل كلمة تدل على
معنى غير مقترنة بزمان فهي اسم، والتعريف الثاني
بالجنس والخاصة لا جرم انه مطرد غير منعكس لان كل كلمة
دخلها الجر والالف واللام او التنوين فهي اسم وليس كل
اسم يدخله الجر كباب ما لا ينصرف والمبنيات ولا يدخله
الالف واللام مثل كل وعمرو وزيد ورجل وغير ذلك ولا

التنوين

التنوين مثل الاسماء المؤنثة المقصورة كحبلى ودنيا
وبابهما فانت ترى كيف اطرد وما انعكس بخلاف الاول،
فتنبه لهذه القاعدة فانها فائدة جليلة **رجع**

كدر الكدر ضد الصفا قال اصحاب التجارب ان
الخيل لا تشرب الماء اذا كان صافيا ولهذا تضربه
بايديها حتى يتعكر وعلل بعضهم هذا بان الخيل ترى
خيالها في الماء الصافي فلهذا تكدره وهذا تعليل
عليل لا يشفي غليل، وذكرت بالكدر هنا قول القاضي
محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى
لما كانوا في حصن عكار هو

حصن عكار ما صفا ، قط يوما من الكدر
كيف يصفو والذي ، ثلاثة ارباعه عكر

وقال لما فتح عكار ومن خطه نقلت

يا مليك الارض بشراك فقد نلت الاراده
ان عكار يقينا هي عكا وزياده

ومن هذه المادة قوله ومن خطه نقلت

قولهم عني صبيح ، لي في ذاك اراده
ليس لا يتقولوا ، فاصبي وزياده

وذكرت بالايراد الاول ما حكي عن القاضي الفاضل رحمه
الله وقد ركب القاضي المحيي ابن حيوس ولم يكن معه
مقرعة فرماها ثم ارتد في طلبها عجلا فما وجدها فعاد بسكينة

لخيبته ٭ فانشد القاضي الفاضل رحمه الله

يا غاديا شبه السفينه ٭ وعائدا شبه الحليم

ضيعه مترعة وعدت ٭ شبيهها من غير ميم

وما احسن قوله وقد ورد نعي الملك الناصر من الشرق ولم
يصح ذلك

نعي زاد فيه الدهر ميما ٭ فاصبح بعد بوساه نعيما

وما صدق النذير به لاني ٭ رايت الشمس تطلع والنجوما

نكتة ان ابن عمار دخل يوما الى مجلس فيه ابن اللبانة
الداني ولم يكن ابن عمار يومئذ قد راس فقال اجلس
يا ابن عمار فقال له نعم يا ابن داني بغير الف

وقال ابو تمام الطائي

هن الحمام فان كسرت عيافة ٭ من حائهن فانهن حمام

اخذه ابن الرقاق فنقله الى وصف قوس وقال

افديك من نغمة زورا ٭ مشموخة بمقاتل الاعداء

الفت حمام الايك وهي نضيرة ٭ والان تالفها بكسر الحاء

ولكن نقص المعنى الذي حاوله بزيادة الايك لان
الحمام بكسر الحاء لا يضاف الى الايك ولو قال الفت
الحمام وسكن الحاء لكان احسن واتم وقال ابن سناء الملك

لم انس اذ زارني بالحسن مشتملا ٭ بالسحر مكتحلا بالتم منتعلا

رنا الي بعينيه فقلت طلا ٭ حتى اذا كسر الاجفان قلت طلا

وقال ابن نصاح المري في القوس

عجبت

عجبت من القوس الرومية انها ٭ لم ترع حق حمائم الاغصان

اضحت لها حتفا وكانت مالفا ٭ وكذاك حكم تصرف الازمان

وقال الحصري المكفوف في موت المعتضد وولاية ابنه
المعتمد ٭ مات عباد ولكن ٭ بقي الفرع الكريم

وكان الموت حي ٭ غير ان الضاد ميم

نكتة ان ابا الحسين الجزار والوراق شكي في طريق
الحجاز اسهالا فوصف له بعض الاطبا فما تينا وله افرط
به الاسهال فقال

ضحت علي بطنا بالسفوف ٭ وصلت به الى الامر المخوف

ولكن الحكيم اراد خيرا ٭ فجاد بغيرها في الحروف

ونقلت من خط السراج الوراق له

قلت له مستلبا ٭ عن حالة ما شاءها

لم فيه خيرة ٭ فقال لي خريا ها

ونقلت منه ايضا له

قالوا وقد سمعوا مدحي ورأوا خللا ٭ با عقاب ذاك المدح مجهوده

ما كان رايك محمودا بمدحته ٭ فقلت كلا ولكن كان محموده

ووجهك شاهد ينبيك عن خبره ٭ والياء في خيره ليست بموجوده

وقال شاعر

من طين حلوى خلقت قدي ٭ فانت من ذا الورى غريب

بدلت النون فيك ياء ٭ فالناس طين وانت طيب

وقال ابو الحسين الجزار

ولحية خالفت الناس من عثنونها فيها دمن لابها

قد صح عندي انها حلية وانما هم قدحوا لامها

وقال ابن دانيال في الخز الصابغ

قد كنت بالخز ذا طلال اذ جئته مخلص الوفاء

حققته اذ دعوه خزا فكان خزا بغير فاء

وقال ابن دانيال ايضا

عوادنا ينبح اي قد صار هجاء

كانه اذ سقطت داله واصبح العواد عواء

بياض باصله

رجع نفقت لاذهبت صعلوكن الصعلوضد الكد

الاول جمع اولى مثل كبرى وكبر الاعراب يا وارد ا

يا حرف نداو حروف الندا خمسة وهي الهمزة واي ويا

وايا وهيا اما الهمزة فهي للقريب مثل الذي يليك

واي لاقرب منه فكالذي تراه قريبا ويا للبعيد قليلا

وايا لابعد منه وهيا للبعيد الذي يحتاج الى مد الصوت

ويا تستعمل للجميع وقد ينزل البعيد قريبا والقريب

بعيدا لفوائد يعرفها ارباب المعاني وقد اعترض على

النحاة اجمع في قولهم الكلام ان تركب من اسم وحرف

بمثل يا زيد فانه بالاجماع منهم كلام وقد تركب من اسم

وحرف والجواب ان هذه اسماء افعال لان يا بمعنى

اقبل كما ان صه بمعنى اسكت ومن قال انها اسماء

افعال خلص من هذا الايراد ولكن تعكر عليه الهمزة فانه

ما لهم

ما لهم اسم فعل من حرف واحد ومن قال انها حروف

اجاب عن هذا الايراد بان التقدير في يا فلان

ادعو فلان واورد عليه بان يا زيد صيغة انشا

ومتى قدر وا ادعوا زيدا انقلب من الانشا الى الاخبار

واحتمل الصدق والكذب وهذا باطل فان من قال

يا زيد لا يقال له صدقت والكذبت والجواب ان الصيغة

مشتركة بين الانشا والاخبار لان المتكلم اذا قال بعت

فهذا مشترك بين الانشا والخبر اذ يحتمل انه قد اخبر انه

قد وقع منه بيع في زمن ماض فيقال له كذبت ما وقع

منك بيع او صدقت وقع منك ذلك وما يصرف

هذه الصيغة الى الانشا او الى الاخبار الا القرينة مثل

ما اذا كان انسان قد ساومه آخر وطلب منه البيع

فيقول بعت فهنا تعينت الصيغة بالقرينة الى الانشا

وقالوا سلمنا ان الصيغة مشتركة بين الانشا والاخبار

لكن قولنا يا زيد خطاب مع زيد ومتى قدر ادعو زيدا

نقلت الخطاب لغيره وهذا مشكل وقد استوفيت البحث

فيه في اول التعليقة على الحاجبية رجع المنادى

منصوب الوضع واللفظ اما اذا كان علما مفردا مثل

يا ادم بني على الضم مفردا ويراد بالافراد ههنا ان لا يكون

مضافا فان المنادى المضاف منصوب مثل يا عبد الله

والافا لمجموع والتثنية غير مفرد وهو مرفوع تقول يا زيدان

ويا زيد ان فهذا منصوب الموضع واما اذا كان غير مفرد
او علم فانه منصوب اللفظ وانما بني المفرد على الضم لانه
اشبه المضمر والمضمر مبني ووجه الشبه انه مفرد كما انه
مفرد وانه مخاطب كالكاف في ادعوك ولا ناديك ولانه
معرفة كما انه معرفة ولانه صار مع حرف الندا كالاصوات
نحو حوب وهيد وهلا وعدس وانما بني على حركة
اشعارا بطرو الحركة ولتمييزها عما يدخله الاعراب
نحو من وكم واعلاما بعدم الثبوت في بنائه وانما كانت
ضمًا لانه لو كسر لاشبه المضاف الى ياء المتكلم ولو فتح
لاشبه المضاف اذا نودي في يا غلام زيد ولانه اعطي
اقوى الحركات جبرًا له لما اخذ منه الاعراب فالمنادى
ان كان معرفة بني على الضم نحو يا اسد يا محمد يا آدم
ما احلى قول ابن غنين
كال ابن ادم كال لعمائه • خرط القتادة او مسا الفرقد
ما للزوم الجمع ينخ حرفه • في رلحة مثل المنادى المفرد
ولان كان مضافا فانصبت فقلت يا عبدالله يا غلام زيد
فاما اذا لم يكن معرفة ولا مفردا وهو نكرة لم يقصد بها معين
كقول الاعمى يا رجلا خذ بيدي فانه ينصب وينون
فتقول يا راكبا يا ساهيا يا نائما **رجع** الى اعراب
البيت وارد نكرة غير مقصودة فلهذا انصبه وهو اسم
فاعل من ورد نحو وارد سو منصوب على انه مفعول به

لاسم

لاسم الفاعل عيش مجرور بالاضافة بمعنى اللام كله
مرفوع على انه مبتدا والهاء في موضع جر بالاضافة
كدر مرفوع على انه خبر والجملة في موضع نصب لانه صفة
لعيش وهو احسن انفقت فعل ماض والتاء
ضمير الفاعل وهو المخاطب صفوك منصوب على
انه مفعول به لانفقت والكاف في موضع جر بالاضافة
الاول مجرور لانه صفة لايام وقد تبعه في تعريفه وجمعه
وتانيثه **المعنى** يا من ورد نعمة عيش كله كدر
لاي شيء ترد هذا الكدر والصفو قد انفقته ولفنيته
في ايامك السالفة وهذا الذي يسميه ارباب البلاغة
التجريد وهو ان يجرد الانسان من نفسه شخصا
يخاطبه فهو يستريح بمعاتبته وتعنيفه وتوبيخه
وهذه عادة جارية لكل من واخذ نفسه فاخذ
يوبخها ويعاتبها فيقول من قال لك تفعل هكذا او لا
كنت اعتمدت هذا الامر الفاسد وامثال ذلك وقد
استعمل الشعرا ذلك كثيرا كقول
رجع الكلام الى ان الصفو في ايام الشباب نعم ان
الصفا والعذوبة والهنا انما هي مخصوصة بايام الشباب
ومنهل الصبا رائق العيش هني المورد عذب المذاقة
لذيذ الطعم فاذا اتى زمن المشيب كدر منهل العيش و
وارده وكثر مذاقه وقد قال احمد تمنا وهو اصدق القائلين

ومن نعم نتكسه في الخلق وقرئ ننكسه برفع النون الاولى وفتح الثانية وتشديد الكاف قال الشاعر

من عاش اخلقت الايام جدته وخانه ثقتاه السمع والبصر

اخذه ابن شرف القيرواني وقال

ومن يطل عمره يفقد احبته حتى الجوارح والصبر الذي عيلا

وقال الآخر

ومن يعمر يلق من دهره ما يتمناه لاعدائه

وقال آخر

طول حياة ما لها طائل نغص عندي كل ما يشتهى
اصبحت كالطفل على عهده تشابه المبدا والمنتهى
فلم تلم سمعي اذا خانني ان الثمانين وبلغتها

وقال ابن واصله

من شاب فذ مات وهو حي يمشي على الارض وهو هالك
لو كان عمر الفتى حسابا كان له شيبه فذلك

وقال ابو العلا المعري

واطربني الشباب غداة ولى فليت سنينه صوت يستعاد

وقال التهامي

وطوى من الدنيا الشباب وردفه فاذا انقضى فقد انقضت وطرى

وقال الارجاني

درى بن ايامي وشيبي قد بدا لتعجيل ايلائي خلاف تجدد
فقد اصبحت سودا وشيبي ابيض وعهدي بها بيضا وشعري اسود

وقال

وقال ابن افلح يعتذر عن لم لحيته

قالوا انحني كبرا فقلت سفاهة لمقال من لم يتئد في قيله
سكن الحبيب حشا فقلبي ثاويا فحنوت منعكفا على تقبيله

وقال الآخر يعتذر عن اللهو في المشيب

وقالوا انتبه من رقدة اللوم والصبا فقد لاح صبح في دجاك عجيب
فقلت لخلاني دعوني ولذتي فان الكرى عند الصباح يطيب

وقال ابن المعتز يعتذر عن اللهو في الشيب

صدت شريرة وازمعت هجري وصغت ضمائرها الى الغدر
قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر

وقال ايضا ابو تمام الطائي

رات تبسمه فاهتاج هائجها وقال لا عجبها للعجم انسكبي
فلا يروقك ايماض القتير به فان ذاك ابتسام الراي والادب

وما احسن قول ابي تمام الملقب بالحجام

ليالي كان العيش غضا بظلمي نضيرا وما الورد غير مشوب
وعيني قرت من بليل شبيبتي ولم تنتبه الا بصبح مشيبي

وقال ابن سناء الملك يعتذر عن شيب الحبيب

ما شاب عن كبر ولكن شيبه من ما ورد الريق ومسك اللمى
لا يستوي شيبي وشيب معذبي هذاك عن ري وهذا من ظما

وقال في شيب الحبيب

جاني في عذر قبة ذلك الشيب فعناه ثوب لنعيم بذ بلي
ولقد زاده جمالا وحسنا زاد وجدي من الغرام وويلي

ولقد طمل المشيب وقلنا * حسن الطفل في المشيب الطفيلي

وقال أيضًا

قالوا لقد شاب الحبيب * وشاب منه كل عزم

فأجبت من شرهي عليه * إذ ذقته في كل طعم

وقال أيضًا

يا عجبا مني ومن صبوتي * في أول العمر بشيخ هرم

وجه والله في مهجتي * كالشيب في لحيته مضطرم

وقال آخر

هذا الذي أعشقه شائبا * يتيمني من قبل ما عذرا

هويته مذ لاح لي ورده * حتى غدا ريحانه مزهرا

وقال النور الإسعردي

لام العواذل إذ عشقت فتى له * سبعون عاما غير عام واحد

لا تعذلوني في هواه فإنني * عاينت فيه لمحة من والدي

قيل لبعض أهل المجون علام لا تميل إلى النسوان قال
أنكر بزها أمي فأستحيي فقيل له هلا تذكر بذكره
أباك وهذا الشاعر أخذ هذا المعنى فعكسه * أنشدني
بعض أشياخي لنفسه وقال لي لا ترووها عني

فعشقته شيخا كأن مشيبه * على وجنتيه ياسمين على ورد

أخا العقل يدري ما يراد من النهى * أمنت عليه من رقيب ومن ضد

أنشدني الشيخ الإمام العلامة بهاء الدين
ابن النحاس لنفسه

قالوا

قالوا حبيبك قد تبدى شيبه * فإلام قلبك في هواه يهيم

قلت اقصروا فالآن تم جماله * وبدا سناه فتى عليه يلوم

الصبح غرته وشعر عذاره * ليل ونبت الشيب فيه نجوم

وما سمعت في هذه المادة أحسن من قول صدر الدين
محمد بن الوكيل رحمه الله تعالى

شبت وجهي خدي شابت * من سنا البدر أوجه

كلما شاب يحيي * بيض الله وجهه

وقلت أنا في ذلك

عشقت شيخا بديع حسن * لام على حبه العذول

كأن ياقوت وجنتيه * للشيب فيها حبال لؤلؤ

وقال ابن حريق البلنسي في محبوبته

إن ماء كان وجنتها * شربته السن حتى نشفا

وذوى العناب من أنملها * فأعادتها الليالي حشفا

وقلت أنا في مليحة أسنت

قالوا أسلها قلت ذوي عناب راحتها * وإنه زهر صبابات وتطليل

فقلت لست بسال حبها أبدا * وكلما كر بستان أثمنا بحلولي

وقال أبو نواس في معاتبة الشيب

وإذا عددت سني كم هي لم أجد * للشيب عذرا في النزول برأسي

وقال أبو فراس الحمداني

عذيري من طوالع في عذاري * ومن رد المشيب المستعار

وما زادت على العشرين سني * فما عذر المشيب إلى عذاري

وما احسن قول مهيار الديلمي

فاذا عددت سنيّ لم اك صاعدا عدد الانابيب التي في صعدتي
والام فيك على المشيب على الصبا يا جور لائمتي عليك ولمتي

وما احسن قول القائل

الا يا سائرا في بطن قفر ليقطع في الفلا سهلا ووعرا
قطعت فنا المشيب وبنت عنه وما بعد النقا الا المصلى

وقال ابن نباته

ان كان قد اضحى المشيب ظالمي لا عجبا
انرب راسي فعلت ان طبتي اقتربا

رجع الى ما يناسب قول الطغرائي قال ابن النبيه

فالعمر كالكاس تستحلي اوائله لكنه ربما مجت اواخره
خذ من زمانك ما اعطاك مغتبطا وانت ناه لهذا الدهر آمره

وهو ماخوذ من قول الثعالبي

والعمر مثل الكاس يرسب في اواخرها القذا

ولما سمع ابن التعاويذي هذا قال

من شبه العمر كاسا يقر قذاه ويرسب في اسفله
فاني رايت القذى طافيا على صفحة الكاس من اوله

وقال القاضي الفاضل رحمه الله تعالى

اليك بعد انقضا اللهو واللعب عني فداري نات بي تقتضي اربي
والعمر كالكاس والايام تمزجه والشيب فيه قذى في موضع الحبب
اقول اذ غاض مني نيض فضته يا وحشتا للشباب ولهب الذهب

وقال

وقال ابو عثمان الخالدي

لقد فرحت بما وافيت من عدم خوف القبيحة من كبر ومن بطر
وربما ابتهج الاعمى بحالته لانه قد نجا من طيرة العور
ولست ابكي على شي منيت به يبكي على الشيب من ياسى على العمر
وما تنكرت زماني وهو يعهدني فكيف اشرع في حال مستحدث

قلت قوله قد نجا من طيرة العور يشبه قول القائل

لم يكفني في الورى خيبة مطلبي حتى حرمت لذاذة الايناس
كالاعور المسكين اعدم عينه واعتاض منها بغضة في الناس

وما احسن قول الآخر

والاعور الممقوت مع قبحه خير من الاعمى على كل حال

ويشبه قول ابي الطيب

ان كنت ترضى بان تعطى الجزا بذلا منها رضاك ومن للعور بالحول

نقلت من خط مجير الدين بن عبد الظاهر له

واعور العين ظل يخشنها بلا حيا منه ولا خيفه
وكيف يرجى الحيا من فتى عورته لا تزال مكشوفه

وقال ابو علي بن رشيق وكان احول في نفسه وفي الطوسي الاعمى الشاعر في محمد بن شرف الاعور

لا بد في العور من تيه ومن صلف لانهم يبصرون الناس انصافا
وكل احول يلغي ذا مكارمة لانهم ينظرون الناس اضعافا
والعمي اولى بحال العور لو عرفوا على القياس ولكن خاف من خافا

وما احسن قول القائل

شمس الضحى يغشى العيون ضياؤها * الا اذا رمقتها بعين واحد
فلذلك تاه العور واحتقر الورى * فاعرف فضيلتهم وخذها فائده
نقصان جارحة اعارت اختها * فكانما قويت بعين واحد

وقال محمد بن شرف يهجو حماما

كانما حمامنا فتحة * النتن والظلمة والضيق
كانني في وسطها فيسه * الوطهاد العرق الريق

فقال ابن رشيق

وانت ايضا اعور اصلع * فصادف التشبيه تحقيق

وقد ظرف القاضي الفاضل رحمه الله تعالى في قوله

ما كان يكمل حر ذاك الحمام حتى ازداد فتنه
فكانني فيه خروف * يشوى ومن فوقي مكبه

وما اظن القاضي الفاضل الا قصد هذا التشبيه والسبق اليه دون غيره لئلا يتخيله غيره وينظمه لانه كان احدب قصيرا او نحو كما كان البهاء زهير رحمه الله تعالى يقصد مثل هذه الاشيا لما كان اسود قصيرا شيخا فيندب على نفسه وما بدع احد يسبقه الى مثل ذلك وحكايا انه في ذلك مشهورة حكى القاضي السعيد ابو المكارم اسعد بن خطير بن مماتي قال دخلت الى القاضي الفاضل رحمه الله تعالى فوجدت بين يديه اترجة كبيرة مفرطة في الضخامة وهي من الاترج المسمى فلما جلست حدقت اليها

واتفق

واتفق فكر وذهول فاخذ رحمه الله يتنادر على نفسه وقال يا مولاي الاسعد ما هذه الفكرة الطويلة ما انت مفكر الا في خلق هذه الاترجة وما فيها من التكبيل والتموج وتعجب من المناسبة لها وكيف اتفق الجمع بيننا وبينها فدهشت وانخلع قلبي منه خوفا ثم رجع الي خاطري فقلت لا والله بل افكر في نعتي وقع لي فيها وبشر الله تعالى لي اذ نظمت فيها

لله بل للحسن اترجة * تذكر الناس بامر النعيم
كانها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبد الرحيم

قال فاعجباه واستحسنهما وانقطع الحديث قلت ولو صحف القاضي الفاضل رحمه الله تعالى قوله هيبة بهيئة بالياء آخر الحروف لتم له الذي اراده من ابن مماتي ولمت له الحجة التي قصد تركيبها ومن غريب الاتفاق جبلة بن الايهم في واقعته المشهورة مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

تنصرت الاشراف من اجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة * فبعت لها العين الصحيحة بالعور

قال الحسن بن سيده في المحكم اراد العور وهو عوض وهذا في الصيغة وقد يريد العين الصحيحة بذات العور فحذف وكل هذا التماثل الجوهر بالجوهر لان مقابلة الشيء بنظيره اذهب في الصنعة واشرف في الموضع ما احسن

قول بعض المغاربة في مليح اعور

بركات يحكي البدر عند تمامه • حاشاه بل بدر السما يحكيه
لم يبد احدى رهو تيه وانما • كملت بذاك بدائع التشبيه
فكانه رام بغمض طرفه • ليصيب بالسهم الذي يرميه

ومن نظم الفتح بن جني وكان اعور

صدودك عني ولا ذنب لي • دليل على نية فاسده
فقد وحياتك مما بكيت • خشيت على عيني الواحده
ولولا مخافة ان لا اراك • لما كان في تركها فائده

نظم بعضهم وكان اعور من اليمنى فتمنى الى جانبه اعور من اليسرى

الم ترنا اذا سرنا جميعا • الى الحاجات ليس لنا نظير
اسايره على يمنى يديه • وفيما بيننا رجل ضرير

وقال الباخرزي

واحسبوا ابليس علمني الخنا • فاني منه بالفضائح ابصر
وكيف يرى ابليس مشار جاري • وقد فتحت عيناي لي وهو اعور

قلت وقد صنعت كتابا سميته الشعور بالعور

فيم اقتحامك لج البحر تركبه • وانت يكفيك منه مصة الوشل

اللغة فيم تقدم الكلام عليها عند قوله فيم الاقامة بالزوراء البيت اقتحامك تحم الامر تحوجا رمى بنفسه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة فاقتحم افتعل

اقتحاماً

اقتحاما لج البحر معظم الماء وكل اللجة تركبه اي تعلوه وانت يكفيك كفاه يكفيه كفاية اغناه واكتفيت واستكفيت الشيء فكفانيه مصة مصصت الشيء امصه مصا وكذلك امتصصته وهو فعل بالسنين على مهل وفي الحديث نصوا الماء مصا ولا تعبوه عبا الوشل بالتحريك الماء القليل وفي المثل هو الزمل اذ شال الاعراب اقتحامك مصدر اقتحم وهو مرفوع على انه مبتدأ والخبر يتقدم في الجار والمجرور لانه تضمن الاستفهام وله صدر الكلام والكاف في موضع جر بالاضافة في اللفظ وهو موضع الرفع في المعنى لانه فاعل المصدر الذي اضيفت له لج منصوب على انه مفعول به لمصدره البحر مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام تركبه فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم والهاء ضمير يعود الى البحر او اللج وهو في موضع نصب بتركبه والفاعل ضمير يرجع الى المخاطب والجملة من الفعل والفاعل والمفعول في موضع نصب على الحال تقديره فيم اقتحامك البحر راكبا له وانت الواو للابتداء وانت ضمير مرفوع بالابتداء يكفيك فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء لانه ثقل النطق ولا يظهر فيه غير النصب والكاف في موضع نصب على المفعولية

ليكفي وهو ضمير المخاطب والجملة في موضع رفع على انها
خبر لانت تقديره وانت كافيك منه من للتبعيض، وهي
متعلقة بيكفي والهاء مجرورة بها وهذا الضمير يرجع
الى البحر فان قلت هل يجوز ان يعود الضمير الى اللج لما قلته
في تركيبه قلت لا يجوز ذلك لان اللج داخل البحر فلا بد من
اقتحام اللج وركوب البحر حتى يصل الى اللج فيتناقض هذا الامر ب
المراد من البيت وهو يريد الانكار عليه في اقتحام اللج
لان القليل من البحر يكفيه لمصته وهذا موجود في اقل
جزء منه في الساحل، نصة مرفوع على انه فاعل يكفي
الوشل مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام،
وقوله وانت يكفيك منه مصة الى اخره جملة حالية
المعنى لاي شيء تقتحم البحر وتركب لجة وتصبر
على اهوالها والزم في الشاطي لان المقصود شربة
بمتعتها من الماء القليل ليسد عطشك ويروي
ظماك وهذا موجود في مصة من الماء لمتحها من
اي نهر كان يعني ما المراد من الدنيا الا قيام الصورة
لا غير وهو ما تقوم بهذا الجسد من الماكل والمشرب
والملبس فهذا هو سهل يحصل بادنى تحيل واخف
تكسب ولا يضطر هذا الى الركوب للاخطار ومكابدة
الاهوال ومقاساة المشاق والمتاعب ومراد النفوس
احقر من ان يتمادى له ولا ينبغى حكي ان

الخليل

الخليل بن احمد لما اتى اليه رسول الخليفة يطلبه وهو
جالس يبل خبزا يابسا فاذا استنقع اكله فقيل له اجب
امير المومنين فقال ما دمت اجد هذا فاني لا احتاج
اليه وقد اخذ الطغرائي يريض نفسه ويسكن سورة
غضبه بعد ان كان قد ثار واحتد واحتدم واضطرم
وهذا هو الصحيح لان الامر اقل من العنا كله وما
احق هذا المقدم ان ينشد فيه ،، ، ،،
ما الجزع اهل ان تردد نظرة ، فيه وتعطف نحوه الاعناق
،، ، ،، ومن كلام ابن سناء الملك ، ،،
سئمت من معانقة الآمال ، ومضاجعة الاماني ،
وبرمت من عنائي واعيائي ، وطلت صحبة الانتظار ،
الذي اظماني واضناني ، ورثيت لعيني من روية
من يراني وكانه ما يراني ، وعزمت ان اتخلى واستريح ،
واسير واسيح ، واسكن الى كل راحة ، واتلم بكل ريح ،
واضع يدي بيد الزمان ، واطلب منه الامان ،
واتوب اليه ، من التحامل عليه ، فانه سبب لحرمان ،
فالامور مقدرة ، والدنيا مكدرة ، وللاشيا لها غايات ،
وللحاجات اوقات ، ويعجبني قوله نظما ،،
تدعي العقل وهو اثر ما فيك ، ولم صار داخلا تحت حسك
وكذا حبك الحياة وقد اصبحت ، لا تشتهي سوى طول حبسك
طلق النفس فهي اهون عرسك ، اوليست هي المسير بعرسك

وإذا اختال فوق أرضك مسكًا لمعطف فاذكر أنه تحت رمسك
لا تغابط فيما ينال رضي الله تعالى إلا باغضاب نفسك
ما أهان الورى ولا ملك الدنيا ولا حازها سوى المتنسك
فسقى الله روحه وروح روحه ما كان المعطف
ذوقه واسب عمر الذي جعل الملا إطوفه وهذه
القافية لا يجيزها العروضيون ويحتجون بأن الكاف
أصلية وليست ضميرًا كأخواتها وأنا وغيري من أئمة
الأدب الذين لطف الله ذوقهم يرون أن هذه
القافية بين نجوم القوافي كالشمس وهي التي فيها
خفة الروح وما عداها فيه ثقل الرمس لأنها
قليلة الوقوع في الكلام مخيلة بالزيادة ورد السلام
قبل أن يظفر الناظم من هذا النوع بقافية ويجد
لها ثانية ولا استوى أمامك فاطلب لها أختًا
واسلك من أرض اللغة عوجا وأمتا وإن وجدت
تبعد جهد ووقعت في نظم ونثر تود بأنك إلى
الزهد بخلاف أخواتها البواقي لأنك تجد
أمثالهن في مطلع اللغة روامي يعرف هذا القول
أربابه ومن بيني وبينه نسبة أو تشابه قال
أبو المعز المظفر الأعمى دخلت على الملك الكامل فقال
لي أجز نصف هذا البيت
قد بلغ الشوق منتهاه فعلت وما درى العاشقون ما هو

فقال

فقال وإنما غرهم دخولي فعلت فيه فتها سوا به وتاهوا
فقال ولي حبيب هواه لي فعلت وما تغيرت عن هواه
فقال رياضة النفس في احتمالي فعلت وروضة الحسن في حلاه
فقال أسمر لدن القوام ألمى فعلت يسلبه كل من يراه
فقال وريقه كلها مدام فعلت ختامها المسك من لماه
فقال ليلته كلها رقاد فعلت وليلتي كلها انتباه
ثم إن المظفر أكملها بديهة وقد أوردت هذا
السؤال فيه قافيتين لا يجوزان على رأي أرباب العروض
وهما أحسن ما في هذه القوافي الأولى ما هو والثانية
انتباه وانظرهما تجدهما أحسن القوافي ولو تركنا
والعقل لكان ينبغي أن لا تعد القوافي إلا إذا كانت غير
متصلات بضمير مخاطب أو غائب أو متكلم لا يضر في ذلك
شيئًا من الإيطاء وما أحسن قول ابن سناء الملك
من قصيدة
فخذ الحديث من المدامع فهي تروي عن قتادة
إني بكيت بغير الدموع وإن دمعي لا يباده
وقال ابن بابك أيضًا من أبيات
هو الربع يخبر إن سمته وإن سمته خبرًا خبرك
فلا تزعك دواعي الهوى وطود المهابة قد وقرك
كأن لساني قد ساقه إلى الحمد لحذك ما قد ترك
غبار تصدع عن فارس يغطي لمن قسطل المعترك

قلت هذه الابيات من ديوان بخط ابن خروف النحوي
والقصيدة مثبتة في حرف الراء ووجدت ابن خروف
كتب على الحاشية هذا البيت في قافية الكاف والذي
بعده وترك والمحرك وهي في قافية الراء وهو غير جائز
ويجوز الكل في قافية الكاف وما احسن قول ابي الحسن الشوا

فضلنا الورى في الحلم والعلم انفا ... ونظهر حسن الشي مع قبح ضده
فلم من معان مشكلات شرحتها ... تحلج نطق المصقع المتبلد

قال ابن نباتة السعدي

لا يشكين الثرى للمجد ممتنعا ... وماء وجهي به اخفى من المقل
بذلته لبيوت الاسد تاكله ... كيما اعيش بعرض غير مبتذل

وقال ابو فراس بن حمدان

ان الغني هو الغني بنفسه ... ولو انه عاري المناكب حافي
ما كل ما فوق البسيطة كافيا ... واذا قنعت فكل شي كافي

وقال ناصر الدين بن النقيب

ليس من بات معتفا لاماني ... كمن بات للاماني ردفا
ان للمرء في الحياة على الله ... الى ان يموت قوتا ورزقا
ما الذي اقتنيه من عرض يفنى ... اذا كان جوهري ليس يبقى
خلني من حديث كد وسعي ... واضطراب في الارض غربا وشرقا

قال الشريف العقيلي ابو الحسين

وقائل يا الملك قلت الغنى ... فقال لا بل راحة القلب
وصون ماء الوجه عن بذله ... في نيل ما يفضل عن قرب

ملك

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا ... يحتاج فيه الى الانصار والخول

اللغة القناعة الرضى بالقسم وتقدم الكلام عليه
في قوله والدهر يعكس امالي البيت يخشى يخاف عليه
يحتاج يضطر ويفتقر الانصار الذين ينصرون
ويساعدون في الاهوال والانصار الذين نصروا النبي
صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة الى المدينة
وآووه وحاربوا معه اعداه وآووا الذين معه
وواخوهم والمهاجرين الذين هاجروا معه صلى الله
عليه وسلم من اهل مكة وهم الذين تركوا ديارهم
واوطانهم واولادهم واهليهم واموالهم وتغربوا
معه وهم بلا شك افضل والانصار يلونهم في الفضيلة
لانهم تلقوهم بالرحب والسعة والبشر والقبول ونصروه
واعانوه على بلاغ مرامه من ابلاغ الرسالة واظهار
الدين القيم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الانصار
كرشي وعيبتي والانصار لقب يقع على قبيلتي الاوس
والخزرج بني حارثة بن ثعلبة العنقا لقب بذلك
لطول عنقه بن عمرو مزيقيا لانه كان يمزق كل
يوم حلة لئلا يلبسها احد بعده بن عامر بن
ماء السما لقب بذلك لسماحته وبذله وكان نائب مناب
المطر بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق

لقب بذلك لانه اول من استغاث به بنو اسرائيل من
الروب بعد بلقيس سطر حيد جيشهم بن سليمان بن
داود ، ابن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت
ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان ، انشدني بعض الافاضل
لقاضي القضاة نجم الدين بن حمري ابياتا منها
ومالي انصار سوى فيض ادمعي ، اذا بان من اهواه وهو مهاجري
، ويعجبني قول ابن سناء الملك ،
اماجد انصار النبي لانني ، ما استهل العين عند الاسهل
رجع الخول خول الرجل حشمه الواحد خائل وقد
يكون الخول واحدا وهو اسم يقع قال الفرا جمع خائل
وهو الراعي وقال غيره ماخوذ من التخويل وهو
التمليك **الاعراب** ملك مرفوع على انه مبتدا
القناعة مجرور بالاضافة لا حرف نفي وهو ما
دخل في موضع رفع لانه خبر المبتدا تقديره ملك القناعة
غير مخشي عليه ، يخشى فعل مضارع مرفوع لتجرده
من الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدرة
على الالف لانه معتل الطرف وانما كتب بالياء لانه
من خشيت وهو مغير لما لم يسم فاعله ، عليه على
معناها الاستعلاء والهاء في موضع جر بعلى والجملة
في موضع رفع لانه سد مسد مفعول ما لم يسم فاعله

ولا

ولا الواو عاطفة عطفت الجملة الفعلية على مثلها
ولا حرف نفي يحتاج فعل مغير لما لم يسم فاعله والكلام
فيه كالكلام في يخشى فيه في الظرف والضمير المجرور به
وهو راجع الى الملك والجار والمجرور متعلق باى والجملة
في موضع رفع كما تقدم في عليه الى حرف جر وهو لانتها
الغاية الانتصار مجرور بالى الخول معطوف على الانتصار
المعنى ان القناعة صاحبها ملك لانه في غنى
عن الناس وفي ملكها مزية على ملك سواها من
امور الدنيا وهي انها غير محتاجة الى انصار والى
حشم واعساكر يحفظونها ولا يخشى عليه من زوال
واغتصاب لان ملوك الدنيا يحتاجون الى الخول
والانصار للخدمة والحفظ والاحتراز على نفوسهم من
الاعداء والى العساكر ليحفظوا ثغور البلاد وحدود
الممالك من العدو والذين يتغلبون عليها ويضطرون
الى الاموال لينفقونها في العساكر ليمونوهم بذلك ثم
هم مع ذلك للهم والفكرة في تحصيل الاموال وتدبير
الرعايا في خوف وخشية من زوال الملك اما بغلبة
العدو واما بخروج احد من الرعايا عن الطاعة
واما بوثوب احد من حشمهم وخدمهم واقاربهم
عليهم واطعام السم وغير ذلك من توقي الافات
والمخافات **حكي** ان خالد بن برمك جد البرامكة

لما طلب السفاح او المنصور ليقلده الوزارة فدخل عليه
فلما نظر اليه قال أخرجوه وغضب عليه وكان كثير
التطلع الى رؤيته فتعجب الحاضرون من ذلك وربما امر
بقتله فقال يا امير المؤمنين علامَ تقتلني قال لانك
دخلت علي ومعك السم فقال يا امير المؤمنين حاش
لله فانا نحن معتادون لخدمة الملوك ونخشى بادرتهم
في وقت غضب فيمسك احدنا فيعذب ونخاف طول
العذاب فنضع ذلك لاجل تحت فص الخاتم سما فاذا
رأينا ذلك امتص احدنا ذلك السم فيموت ويستريح صح
من التطويل فعفا عنه وقلده الوزارة ثم انه قال
يا امير المؤمنين من اين علمت ان السم معي قال ان في
ساعدي دملجان اذا حصل في المكان الذي انا فيه سما
انتطحا في ساعدي فمن هناك علمت ذلك قال كذا
وجدناها مسطورة بهذا المعنى وفي انتطاح الدملجين
بعد من العقل • ولكن قال اصحاب الخواص ان قرن
لحية اذا قارب الطعام المسموم عرق او عرق • وملك
القناعة منزه عن المشاق المتعددة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اصبح سالما آمنا في سربه
معافى في بدنه معه قوت يومه وليلته فكأنما
حيزت له الدنيا بحذافيرها • ارض بما قسم الله لك
تكن اغنى الناس • واعمل بما افترض الله عليك تكن

اعبد

اعبد الناس • واجتنب ما حرم الله عليك تكن اورع
الناس • ومن كلام ابن المعتز الزهد في الدنيا
الراحة العظمى • ومنه طلاق الدنيا مهر الجنة •
وكان ابو حازم يقول انما بيني وبين الملوك يوم واحد
اما امس فلا يجدون لذته • وانا واياهم من غد
على وجل • وانما هو اليوم فما عسى ان يكون هذا اليوم
اخذ هذا الكلام ابو العتاهية فقال

حتى متى نحن في الايام نحسبها • وانما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله • لعله اجلب الايام للحين

وقال ابو الفتح البستي وفيه جناس

قد مر امس ولم ابعأ به لغد • من التوابيس مر ام رغد
وعندي اليوم قوت استعف به • وان بقيت غدا اصلحت امر غد

وقال ابن عنين

الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه • حتما ولكن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له • وكل ما يملك الانسان مسلوب

ذكرت هنا ما ذكره ابن سعدي في معجمه في ترجمة ابي
طالب محمد بن علي المنجم الكاتب قال سمعته يقول
وليت حران في قديم الزمان وكنت كثير الحج لقبور
بني ايوب فاصابني ضيق فرأيت في النوم كأن في قبورهم
قبر شمس الدولة فقصدت اليه فوجدت قبرا عظيما
مفتوح الباب وهو فيه مسجى بكفنه ومعي قصيدة امدحه

بها فانشدته اياها فلما فرغت من انشادها استدعني في
زاوية القبر واخذ كعكة فرمى به الي فرأيت في وجهي اثر
الذل ولا الحسار فعرفت وانشد لي

لا تستعلن مروفا سمحت به ميتا فامسيت منه عاري البدن
ولا تظنن جودي شانه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن
اني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ما ملكت كفي سوى كفني

وقال ابن الساعاتي

كفى بملوك الارض جهلا حذارهم وان ملكوا ان يسلب الملك عنهم
وهب جعلوا ما في المعادن جملة رهائن ايام تنسد وتختم
فلم يبق دينار سوى الشمس لم تنل ولم يبق غير البدر في الناس درهم
البل خوالطمرين في العيش بوقهم اذا بات لا يخشى ولا يتوهم

وهو ماخوذ من قول محمد بن غالب من رصافة بلنسية

صون العتي وجه ابي لمحنة فما دالنها في الموقف الزاري
فنحن فا مد ما لي فالسماء يدي وبدرها درهمي والشمس ديناري

واحذ شمس الدين الآمدي فعكس المعنى وقال

وما يستوي من راح في الناس ساريا وآخر في قطع من الليل مظلم
ولم يستقم للمرء يوم وليلة بلا شمس دينار ولا بدر درهم

وقال ابو اسحاق الغزي

لا تعجبن لمن يهوي ويصعد في دنياه فالناس في ارجوحة القدر
فاقنع بما قد اتاك سارصافية وجنة البحر لا تخلو من الكدر

وقال

يا طالب

يا طالب الرزق في الدنيا بحيلته ان القناعة اضحت حيلة الحيل
لا تحزن لضيق الرزق وارض به فما الغم مجتمع الا من الوشل

وقال الحريري

اذا اعطشتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا
فان اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا

وقال بعض الشعراء

اقنع بما يسير شي انت نائله واصبر ولا تتعرض للولايات
فما صفا النيل الا وهو منتقص ولا تكدر الا في الزيادات

وقال ابن طباطبا العلوي

كن بما اوتيته مغتبطا تستدم عمر القنوع المكتفي
ان في نيل المنى وشك الردى وقياس القصد عند السرف
كسراج دهنه قوته فاذا اغرقته فيه طفي

وقال آخر وهو احسن الاختصار وجناسه

خذ من العيش ما صفا ضوان زاد اتلفا
كسراج منور ان طغا دهنه انطفا

وقال امين الملك بن ابي حفص المنشي

لعمرك ان فضول المعاش بمذموم اعقابها لا تفي
وان لك قد قلت دون الكفاف وحرت بميسوره تكتفي
فلا يحزنك الا الملوك لان القناعة ملك خفي

وقال عبد الحميد بن حمدون

يا دهر ان توسع الاحرار مظلمة ، فاسمع اذن على عيني بمن ذرب
واتخل بنا القاك منفردا ، ان القناعة جيش غير مغلوب
وقال مؤيد الدين الطغرائي
لا تلتمس فضل الغنى انه ، منقلة يسعى بها الحر
اما ترى المرء له عشرة ، في صدف اهلكه الدر
وقال ابن النحوي لما قدم ابو تمام قال له الي ما انشدت
في سنتك هذه قال اربعمائة الف درهم واربعة
ابيات هي احب الي من المال قال انشدني ابو نواس
الحسن بن هاني لنفسه
الي وما جمعت من صفد ، وحويت من سبد ومن لبد
همم تصرفت الخطوب بها ، فنزعن من بلد الى بلد
يا ويح من ختمت قناعته ، شيب المطامع من غد فغد
لو لم يكن في الله متسعا ، لم يمس محتاجا الى احد
وروي عن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام
اغن عن المخلوق بالخالق ، تغن عن الكاذب والصادق
استرزق الرحمن من فضله ، فليس غير الله بالرازق
من ظن ان الناس يغنونه ، فليس بالرحمن بالواثق
او ظن ان المال من كسبه ، زلت به النعلان من حالق
وقال ابن ابي الصقر الواسطي
كل رزق ياتي من المخلوق ، بعد ما يضرب من التعويق
وانا قائل واستغفر الله ، مقال المجاز لا التحقيق

لست

لست ارضى من فعل ابليس شيئا ، غير ترك السجود للمخلوق
حكي ان ابا تمام لما دخل الحضرة واقام بها اياما
عزم على الانحدار الى البصرة وقيل الى واسط فورد عليه
كتاب عبد الصمد بن المعذل مكتوب فيه هذه الابيات
انت بين اثنتين تبرز للنا ، س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك راغبا في وصال ، من حبيب او طالبا لنوال
اي ماء لحر وجهك يبقى ، بين ذل الهوى وذل السؤال
فكر راجعا وقال لا ادخل بلدة فيها مثل هذا الشاعر
على ان هذه الابيات تختلف فيها وفي قائلها وفي
اسبابها ذكرت هنا قول مجير الدين محمد بن تميم
الاسعردي ولم يكن من هذا الباب ومن خطه نقلت
انت بين اثنتين يا نجل يعقوب وكلتاهما مقر السياده
لست تنفك راكعا او عبدا ، مستطرا او حاملا خف غاده
اي ماء لحر وجهك يبقى ، بين ذل البغا وذل العباده
وقال قاضي القضاة نجم الدين بن العديم رايت في
نومي اني داخل الى بلدة صغيرة فقيل لي ان نجم الدين
محمد بن محمد بن اسرائيل كاتب عند واليها فعملت في النوم ارتجالا
الى كم ذا انغرك الليالي ، وتبدي منك حالا بعد حال
فطورا يسخر زاوية وفقر ، وطورا كاتبا في باب والي
وقال السراج الوراق ومن خطه نقلت
مالي اذل وللقناعة عزة ، انجو بها من ذلة وهوان

واصون وجهي ان يذل لاوجه منحوتة من عالم الصوان
والقوم كالاصنام والاسلام قد نزّهني عن اصنام والاوثان
وقال ابو عبد الله الحسين المنعوت بالبارع وقد تقدم
قد قنعت واقتنعت بنذر فتيح زماني وقلت اني وجدي
لا اني انفت مع ذا من الكذبة ابن الكرام حتى الكدي
ومن هذه المادة قول عمارة اليمني
واحق الانام بالذل جيل بين ابنائه كريم يهان
اصبح الجود قصة عند قوم مستحيل في حقها الامكان
كذبوني بواحد يهب الالف وأني من السماع العيان
قلت هذا على انه القائل في رثا اهل القصر في قصيدته
اللامية اتبيت ثمرا فا ولبني خلائفها البيتين وتقدما
وقال ابن الظريف
يا قالة الشعر قد نصحتكم ولست ادهى الامين النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفي ذاك امور طويلة الشرح
صونوا القوافي فما ارى احدا يعثر فيه الرجا بالنجح
وان شككتم فيما اقول لكم فكذبوني بواحد سمح
حكى صاحب الاغاني عن مخارق قال لقيت ابا العتاهية
على الجسر فقلت يا ابا الحسن انشدني قولك
تبخل الناس كلهم فضحك وانشدني
ان كنت متخذا خليلا فاستنق واتخذ الخليلا
وساق صاحب الاغاني الابيات منها الى ان قال

واضرب

واضرب بطرفك حيث شئت فما ترى الا بخيلا
فقلت له افرطت يا ابا اسحاق قال فدينك اكذبني بواحد
جواد فاحببت موافقته فالتفت يمينا وشمالا
فقلت ما اجد احدا فقبّل بين عيني وقال فديتك
يا بني لقد رقمت حتى كدت ان تترب يقال ان
بعض السؤال اجتاز بقوم ياكلون فقال السلام عليكم
يا بخلا فقالوا لو الدتنا دينا يا بخلا قال فاكذبوني بكسرة
ومما قلت انا في القناعة
بقول الزمان ولم تستمع لمن طلب الرزق اذ امّله
انا حرب من جد في كسبه ومن يقتنع تعصبت له
وقلت ايضا
لا تسال الناس فلذا امرؤ ما طاب لي عرف من العرف
فاقنع واجمع حظا ما فككم في الدهر للدينار من حرف
وقلت ايضا
هو الرزق ان وافاك سعيا فهين وان تاته في غيضه فعويص
على ان ما القاه منا لكن به بعون على تحصيله وبغوص
وقلت ايضا
تطلبت رزقي بالقناعة في الورى ولم ابتذل من اجل قوتي قوتي
ومذ خفت ضيق الصبر في طلب الغنى وقعت بامن في عروج مروتي
وقلت ايضا
لا يعرف الدهر احيا واموانا اجادهم من بني الناس ام واتا